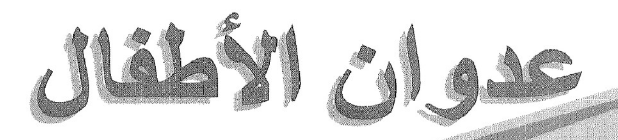
سلسلة المشكلات السلوكية للأطفال



إعداد:
محمد علي قطب الهمشري
وفاء محمد عبد الجواد

مكتبة العبيكان

عدوان الأطفال

إعداد:
محمد علي قطب الهمشري
وفاء محمد عبد الجواد

ح مكتبة العبيكان، ١٤١٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهمشري، محمد علي قطب

مشكلة العدوان في سلوك الأطفال / محمد علي قطب الهمشري، وفاء محمد عبد الجواد، علي إسماعيل محمد - الرياض.

...ص ، .. سم

ردمك ٥-٣٢٥-٢٠-٩٩٦٠

١ - علم نفس الطفل ٢ - علم النفس العلاجي ٣ - العدوان

أ - عبد الجواد، وفاء محمد (م. مشارك) ب - محمد، علي إسماعيل (م. مشارك)

ج - العنوان

ديوي ١٥٥,٤ ٣٢٦٥ / ١٧

ردمـــك : ٥-٣٢٥-٢٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع : ٣٢٦٥ / ١٧

الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م

النـــاشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص . ب ٦٢٨٠٧ الرمز البريدي ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩



فهرس

مدخل

العدوانية ظاهرة عامة بين البشر، يمارسها الأفـراد بأسـاليب متعددة ومتنوعة، وتأخذ صوراً، مثل التنافس فـي العمـل وفـي التجارة وفي التحصيل المدرسي بل وفي اللعب، كما يتخذ العدوان صوراً أخرى مثـل: التعبير باللفظ أو العدوان البدني، وقد يتخـذ العدوان صورة الإهلال أو الحرق أو الإتلاف لما يحب البشر.

والعدوان مظهر سلوكي يأخذ طريقه إلى التعبير الفردي أحياناً كسلوك الشخص الذي يتجه إلى إيقاع الأذى بغيره من الأفـراد أو الجماعات أو الأشياء، أو يأخذ طريق التعبير الجماعي أحياناً على أنه سلوك الجماعة المشترك والذي يتجه إلى إيقاع الأذى بغيرهـا من الجماعات أو الأفراد.

فالأفراد يتصارعون، والعائلات أو القبائل تعتدي على جاراتها والدول تتصارع فيما بينها، فالعدوان البشري حقيقة قائمة عرفـه الإنسان منذ الأزل.

وأول عدوان وقع في حياة البشر هو عدوان ابن آدم قابيل على أخيه هابيل، قال تعالى: ﴿ **فطوعت له نفسه قتل أخيـه فقتلـه** ﴾ (الآية ٣٠ المائدة).

وفي هذا العدد من سلسلة (التربيـة الإسـلامية والمشكـلات السلوكية للأطفال) ــ نتعرض لموضوع (عـدوان الأطفـال) ــ فنتعرف على (مفهوم العـدوان) و (مظـاهر عـدوان الأطفـال)

و(أسبابه) و(ما يترتب عليه من أخطار بالنسبة للطفل أو بالنسبة للمجتمع) ثم نناقش كيف نقي الطفل من أن يصبح طفلاً عدوانياً، ونبرز موقف الإسلام من العدوان عامة وعدوان الأطفال بخاصة، ونقدم كما تعودّنا في الأعداد السابقة (نصائح للآباء والمربين لحماية الطفل من الوقوع في العدوان).

ونأمل أن يجد الآباء والمربون في هذا العدد مادة تساعد على التنشئة الصحيحة للطفل المسلم. والله الموفق.

مفهوم العدوان (Aggression)

العدوان سلوك مقصود يستهدف إلحاق الضرر أو الأذى بالغير[1] وقد ينتج عن العدوان أذى يصيب إنساناً أو حيواناً كما قد ينتج عنه تحطيم للأشياء أو الممتلكات، ويكون الدافع وراء العدوان دافعاً ذاتياً،ويمكن القول: إن سلوك العدوان يظهر غالباً لدى جميع الأطفال وبدرجات متفاوتة[2] ورغم أن ظهور السلوك العدواني لدى الانسان يُعَدُّ دليلاً على أنه لم ينضج بعد بالدرجة الكافية التي تجعله ينجح في تنمية (الضبط الداخلي) اللازم للتوافق المقبول مع نظم المجتمع وأعرافه وقيمه، وأنه عجز عن تحقيق التكيف والمواءمة المطلوبة للعيش في المجتمع، وأنه لم يتعلم بالدرجة الكافية أنماط السلوك اللازمة لتحقيق مثل هذا التكيف والتوافق ـ فإننا لا ينبغي أن ننزعج عندما نشاهد بعض أطفالنا

(١) السيد رمضان: مدخل في رعاية الأسرة والطفولة والمكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية (د. ت) ص ٢٩٦.

(٢) صباح حنا ويوسف حنا (١٩٨٨): دراسات في سيكلوجية النمو. دارالقلم، الكويت ص ٤٧٨.

ينزعون نحو السلوك العدواني[1] ويرى البعض أن وجود بعض العدوان لدى الناشئين في مرحلتي الطفولة والمراهقة دليل النشاط والحيوية، بل أنه أمر سوي ومقبول[2] ويرى آخرون أن الإنسان لم يكن يستطيع أن يحقق سيطرته الحالية ولا حتى أن يبقى على قيد الحياة كجنس ما لم يهبه الله قدرا كبيرا من العدوان[3].

قد يكون ظهور السلوك العدواني راجعا إلى عدم اكتمال النضج العقلي والانفعالي لدى من يأتي بهذا السلوك. لذلك فإن السلوك العدواني من طفل صغير على غيره من الأطفال، أو تجاه المحيطين به من بعض أفراد الأسرة يأخذ في التضاؤل والانطفاء كلما كبر الطفل وتوافر له المزيد من فرص النمو في جوانب شخصيته المختلفة.. في النواحي الجسمية حين يكسب قدرا من الثقة في قدراته العضلية والحركية، وفي النواحي العقلية حين يتوافر له المزيد من فرص النمو لوظائفه العقلية في الإدراك والتفكير والتخيل. وكلما توافر له المزيد من فرص النمو

---

(١) طلعت منصور وآخرون (١٩٧٨): أسس علم النفس العام - الإنجلو المصرية، القاهرة ص ٤.

(٢) نعيم الرفاعي: الصحة النفسية، دراسة في سيكلوجية التكيف - جامعة دمشق ط ٢٧، دمشق ص ٢٢٣.

(٣) طلعت منصور: المصدر السابق ص ٤.

الانفعالي، فأصبح أكثر اتزاناً واستقراراً في انفعالاته. والنمو في سائرهذه الوظائف يتيح له فرصاً أوسع لتعلم التحكم في سلوكياته أي تعلم الضبط الداخلي لما يصدر عنه من أفعال[١] .

وغالباً ما يأخذ السلوك العدواني للأطفال مظاهر شتى تبدأ من البكاء أو الصراخ وتمتد لتشمل الإيذاء عن طريق استخدام القوة الجسمية والعضلية في الشجار والمقاتلة، ويشمل السلوك العدواني كذلك التلويح باليد، والتعبير بحركات الجسم والوجه، واستخدام ألفاظ التهديد والقذف، بل ويشمل أيضاً اللجوء إلى الحيل والمؤامرات التي تحطُّ من كيان الخصم[٢] .

ويكون السلوك العدواني للطفل مُوجهاً إلى المصادر التي تحول بين الطفل وتحقيق رغباته في الإشباع أو الارتياح.. إلى الأمّ حينما ترفض اصطحاب الطفل معها عند الخروج من المنزل، وإلى الأخوة حينما يتفوق أحدهم عليه بشكل يشعر معه أنه يحطُّ من قدره، أو يثير السخرية حوله أو حين يحرمونه مشاركتهم في اللعب ــ لمثل تلك الأسباب أو لأسباب أخرى كثيرة يظهر السلوك العدواني لدى الطفل ويكون موجهاً إلى المصادر التي تقف حجر

(١) محمد جميل محمد يوسف منصور (١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م): قراءات في مشكلات الطفولة ـ دار تهامة للنشر والتوزيع بالرياض ص ١٥٩.

(٢) M. Rutter: Family, Area & *School Influence (See: L. A. Hersov & M. Berger (1978): Aggression & Anti-Social Behaviour, Pergamon Press P. 95)

عثرة في سبيل بلوغ غاياته، أي التي تسبب له القمـــع والإحبـــاط وتستثيره إلى حد الغضب ولا يدخل ضمـــن الســلوك العدوانـــي الأفعال التي تصدر عن الإنسان دفاعاً عن النفس.

وترجع خطورة السلوك العدواني إلى أنه سلوك يـــؤدي إلـــى الصدام مع الآخرين، فـــهو لا يعـــترف برغبـــات الآخريـــن ولا بحقوقهم، ولذلك فإنه سلوك يدل على ســـوء التكيـــف، والســلوك العدواني يضر بكائنات أخرى بما في ذلك الإنسان والحيوان(١) .

(١) محمد جميل محمد يوسف منصور: مصدر سابق ص ١٦٠.

هل يُعَدُّ العدوان سلوكاً فطرياً؟

يشترك بنو البشر في وجود نوازع فطرية يولدون بـــــها، بـــل ويشترك في وجود تلك النوازع الفطرية أحياناً مخلوقات أخـــــرى مثل الحيوان.. ومن الثـــابت بالملاحظـــة التجريبيـــة أن انفعـــال (الغضب) هـــو أحد تلك الاستعدادات العصبية الفطريـــة النفســية التي تولد مع الإنسان والحيوان.. فالإنسان ــ صغيراً كان أم كبيراً ــ يغضب في حالات معينة، وكذلك يفعل الحيوان عندما يوجد في موقف يستثير انفعال (الغضب) ــ فوجود تحـــول بيـــن الإنســـان وتحقيق غرضه في الإشباع أو الارتياح يستثير غضبه، وعندمـــــا يستثار الغضب تكون (المقاتلة) هي الأسلوب التلقائي للتعبير عـــن (الغضب)، وتتضمن المقاتلة توجيه سائر قوى الفرد لإزالة العقبات التي تعترضه للقضاء عليها.

وإلى هذا الحدّ فإننا لا نستطيع أن نصـــف ســلوك (المقاتلـــة) بالعدوان لأنه سلوك تلقائي نابـــع من ميل فطري لتحقيق حاجـــة من حاجات الإنسان ومُوجة للتغلب على عقبـــة وضعتـــها البيئـــة المحيطة، وعلى هذا فإننا وإن كنا نولد ولدينا ميل فطري للمقاتلـــة فشتان بين الميل للمقاتلة والعدوان.

إننا يمكن أن نتعلم بفضل التنشئة الاجتماعية السليمة أن نغضب ونقاتل من أجل الحقٍّ إذا ما حاول أحد إنكاره، ويمكننا أن نغضب ونقاتل من أجل العمل بالأخلاق الحميدة كنصرة المظلوم مثلاً.

والأسرة أو المدرسة عندما تقفا عقبة في سبيل إشباع حاجـــات الطفل المختلفة سواء كانت حاجات بيولوجية أولية كحاجتـــه إلـــى الطعام والشراب والنوم والإخراج والتنفس، أو حاجات نفسيـــــة مثل حاجته إلى المحبة وإلى الأمن وإلى الحريـــة وإلـــى الضبـــط والتوجيه وحاجته إلى النجاح وحاجته إلى الكشـــف والمخـــاطرة يستثار كذلك انفعال الغضب عند الطفـــل فيلجـــأ إلـــى البكـــاء أو الصراخ أو الهجوم العضلي المباشر على المصدر الذي يقف حجر عثرة في سبيل إشباع حاجته، والذي يسبب له القمع والإحبـــــاط كي يتخلص منه ويتغلب عليه، وهنا قد يستجيب البيئـــة المربيـــة الاستجابة المناسبة فتيسر للطفل إشباع حاجته وتستفيد من الموقف لتعليمه الأسلوب السليم والصحيح لتحقيق إشبـــاع الحاجـــة.. ولا تكون هناك ثمة مشكلة.

لكن يحدث في بعض الأحيان أن تهمل رغبات الطفل ويُصـــيرٌ المشرفون عليه على عدم الاعتراف تلك الحاجات، بل قد يتمادون في حرمانه إلى درجة يمكن أن يطلق فيها على الموقف أنه موقف (تعذيب) للطفل..

وهنا قد يزداد غضب الطفل فيصل إلى درجـــة تجعلـــه يقـــوم بتكسير أو تخريب ما حوله، وفي أحيان أخرى قد يلجـــأ الطفـــل خشية ما قد يقع عليه من عقاب إلى تعذيب نفسه بأن يلقي بنفســـه على الأرض ويتمرغ في التراب، وقد ينجم عن ذلك إيذاءً لجسده.

وقد يتكرر مثل ذلك الموقف في حياة الناشئ فتصدر عنه مثل تلك الأفعال فيطلق عليه أنه طفل عدواني.

وبينما نتفق جميعا على أن انفعال (الغضب) هو من النوازع الفطرية لدى الإنسان والحيوان ــ فإن (العدوان ــ باعتباره النزوع المعبر عن انفعال (الغضب) ــ ربما كان في قدر كبير منه سلوكا متعلما ومكتسبا من البيئة نتيجة لموقفها الخاطىء من إشباع حاجات الطفل بالطريقة الصحيحة وإهمالها للتوجيه الصحيح لحالات الغضب لدى الأطفال.

وإذا كان كثير من العلماء يتفقون على أن الإنسان ليس عدوانيا بطبعه، وإنما يصبح كذلك نتيجة لما يتعرض له من مواقف الإحباط ــ فإنهم يتفقون على أن (العدوان) وظيفة من وظائف الذات (Ego) تظهر بتأثير الإحباط ــ فقد أدت البحوث في ماهية الذات والدور الذي تقوم به لتحقيق رغباتها إلى اعتبار العدوان من وظائف الذات لتحيق حاجاتها التي تتعلق بحفظ الحياة وتحقيق الأمن، وأن الميول العدوانية لا تخرج إلى نطاق السلوك والأداء إلا بتدخل من البيئة أساسه العرقله والتعويق والإحباط[١] .

---

(١) مصطفى فهمي (١٩٠٠):علم النفس أصوله وتطبيقاته، مكتبة الخانجي، القاهرة ص ١١٩.

هل يمكن أن يرجع العدوان إلى بعض الصفات الموروثة لدى بعض الأفراد؟

هل يوجد أشخاص بعينهم تظهر لديهم الميول العدوانية أكثر من غيرهم؟ وهل يمكن أن تكون عتبة الاستجابة العدوانية لدى بعض الأفراد أقرب إلى الاستثارة منها لدى الآخرين؟ وهل يمكن مثلا أن يرجع الاستعداد للاستجابات العدوانية لدى بعض الأفراد إلى تكوينهم الجسماني؟

يرى علماء النفس أن بعض حالات السلوك العدواني حالات ترجع إلى أسباب تتصل بالأمراض النفسية Aggressive Psychopath. ومثل هؤلاء الأشخاص يرتكبون أفعالا عنيفة من أنواع مختلفة، وقد لا يبدي مثل هؤلاء الأفراد أي اكتراث بمشاعر الضحية التي تقع تحت رحمتهم. ومن حسن الحظ أن أمثال هؤلاء الأفراد لا يزيدون عن نسبة ضئيلة من أفراد المجتمع، ويكون وراء تلك الحالات أسباب عديدة منها:

بعض الأفراد يعانون من نقص في تكوين الجينات الموروثة في الخلايا، وبعض الأفراد يعانون من تأخر اكتمال نضج الجهاز العصبي المركزي.

وكثير من تلك الحالات تظهر فشلا أو تخلفا في عملية التطبيع الاجتماعي فلا ينجحون في تكوين علاقات أو روابط مع الآخرين فيعيشون في عالم يعتقدون أنه لا يكترث بهم أو أنه معاد لهم.

ورغم أن كثيرا من المرضى النفسيين يبدو عليهم العجز في السيطرة على ميولهم العدوانية أنه يبدو عليهم كذلك قدر شاذ من العداوة تجاه أقرانهم، فإن كثيرا من القسوة التي تبدو عليهم تأتي بطريقة عضوية وليست بطريقة مقصودة، وهكذا فإنهم قد يلحقون الضرر بشخص يقومون بسرقته أو يرتكبون أفعالا جنسية محرمة، لأنهم لا يشعرون إزاء ضحيتهم بأي من المشاعر الإنسانية المشتركة بين البشر[1] .

المقاتلة والعدوان:

ينبغي أن نميز بين السلوك الذي يقوم فيه الناشئ بالشجار أو المقاتلة دفاعا عن النفس وبين السلوك الذي يقوم فيه بالعدوان.. فمن الطبيعي أن تعترض الطفل في حياته مواقف يفرض فيها عليه أن يقاتل دفاعا عن النفس أو درءا لعدوان الآخرين عليه، أو للقضاء على خصم أو للتخلص من شر يتهدده، وهذه كلها مواقف طبيعية في حياة الإنسان لا توصف بالعدوان.

---

(1) L.A. Hersov & M.Berjer (1978) Saelism, Paraoge & Grulty As An Andivicluclistic and group

Aggressive & Anti-soocial Behaviour, Pengamard

A, Storr: Sadism, Paranoya & Gruelty - In Aggressive Press. And antisocial behaviour J L. A. Hersov & A.

Borgev P. 2-9 Pergamon PrEss 1978

والملاحظ أن تلك المواقف تستثير في الإنسان انفعال (الغضب) فهو يغضب إذا أهين أو اعتدى علـــى ممتلكاتـــه أو رأى منكـــرا يرتكب أماه، والغضب والعطاء والميل إلى التشاجر يعـــد ســـلوكا عاديا عند الأطفال في مرحلـــة الطفولـــة الأولـــى، لكـــن تلـــك الأعراض عندما تلازم الطفل لسن متقدمة بصورة عنيفـــة فإنـــها تكون عرضا لسوء التكيف. وفي دراسة أجريت على ٢٣٩ طفـــلا بين سن الثانية وسن السابعة وجد أن:

٢٨,٩ % من هؤلاء الأطفال يعانون من سرعة الاستثارة والضجر.

١٥,٧ % كانوا يعانون من القسوة والعدوان.

١١,٣ % كانوا يعانون من كثرة العناد والسلوك الطفلي.

وكلما اتجهت الأعراض إلى الثبات فيما بعد سن الخامسة كلما كانت مؤشرا على احتمال وجـــود المشكـــلات الســـلوكية لـــدى الناشئ[1].

الغضب والعدوان:

الغضب والعناد والميل إلى التشاجر ظواهر طبيعيـــة تعـــرض للطفل فيما بين سن ٦ شهور إلى الثلاث سنوات الأولى من حيـــاة

---

(١) ملاك جرجس (د.ت): الغضب والعناد والميل إلى التشاجر عند الأطفال وطرق العلاج - الكتاب الخامس من سلسلة (مشكلة الصحة النفسية للأطفال وعلاجها) - مكتبة المحبة بالفجالة ص ٥-٦.

الطفل، وتعد سلوكا عاديا في تلك المرحلة، قد تدفع الطفـــل إلـــى ضرب الأرض بقدميه أو الرفس أو القفز أو الضرب أو الارتمـــاء على الأرض أو البكاء أو الصراخ أو العض، وقد يصحـــب تلـــك النوبات من الغضب، تصلب أعضاء الجسم وتوتر شديد، وغالبا ما تظهر تلك الأعراض بشكل طبيعي، ولذلـــك يـــرى البعـــض أن الغضب ميل فطري طبيعي عند الأطفـــال دون الخامســـة، وهـــو ظاهرة صحية لا تثير القلق في تلك السن.

وقد تكون تلك الأعراض في مجموعها محاولات لتأكيد الـــذات ومظهر (من وظاهر النمو النفسي يحقق به الطفل لذاتـــه مكانـــة اجتماعية بين أفراد الأسرة لتعترف به، وواجب الأسرة في تلـــك المرحلة يتركز على مساعدة الطفل وتدريبه على ضبـــط انفعـــال الغضب والسيطرة عليه، حتى نحول بينه وبين التعود على التعبير عن الغضب بانفعالات مبالغ فيها قد تتطور لتصبح نمطا ســـلوكيا في المستقبل ـــ فموقفنا هنا هو موقـــف التعـــاطف مـــع الطفـــل والتوجيه ولا يمكن بحال أن يكون هدف المربي استئصال الغضب لدى الطفل.

وأغلب أسباب الغضب فيما قبل الخامسة ترجع إلـــى علاقـــة الطفل بوالديه وإخوته وتحكمهم في تصرفاته، وفرضهم رغبـــات معينة عليه فيما يتصل بذهابه إلى الفراش فـــي وقـــت معيـــن، أو تناول الطعام في مكان خاص، أو تنظيف نفسه، أو اتباع عـــادات صحية معينـــة كما يحدث في عملية التبـــول والتـــبرز وتمشيـــط

الشعر والاستحمام، كما قد يرجع انفعال الطفل بالغضب إلى إخفاق الطفل في القيام بعمل من الأعمال يرغب في انجـــازه. فالإخفـــاق يبعث شعورا شديدا بالأمل ولا تقع جميع هـــذه الأفعـــال ضمـــن العدوان؛ لأنها أفعال دفاعية عن النفس والعدوان يقتصر في تعريفه على الأفعال التي يكون مبعثـــها الرغبـــة فـــي إلحـــاق الضـــرر بالآخرين[١] .

وقد تكون هناك أسباب جسمانية لغضب الطفل وبكائه ومن ذلك وجود مغص معوي أو إصابته بالبرد والزكام، أو عسر الهضم أو التهاب اللوزتين، أو ارتفاع درجة الحرارة.

نقل العدوان أو إزاحة العدوان: (Displacement of Aggression).

كثيرا ما تعرض للطفل مواقف لا يستطيع فيها الرد على اللوم أو التوبيخ، أو العقاب الذي يقع به من الأب أو الأم أو العلم أو من شخص يتفوق عليه في القوة البدنية، أو من قريب يعتبر الرد عليه سلوكا غير مقبول من وجهة النظـــر الدينيـــة أو الاجتماعيـــة... والشيء نفسه قد يحدث مع الكبار كذلك كالموظف الذي لا يستطيع أن يرد على ما ساء له رئيسه له وتوجيهـــه اللوم إليه على مـــلأ من زملائه.

---

(١) Aggressive & Anti-soocial Behaviour, & Styles of Hostility & Social Inter action At Nursery, At School & At home, Pergaman Prress P. 13

وهنا يتحول الغضب من السبب الحقيقي الذي اســـتثاره إلـــى موضوع آخر، فقد يعمد الطفل إلى العدوان على طفل آخر أصغر أو أضعف منه أو حتى إلى تكسير إحدى اللعب، أو إلى دفع بـــاب الحجرة بشدة، أو إلى تحطيم بعض الأواني ــ ونقول هنا: إنه تـــم نقل العدوان الذي استثير فيه أو تمت إزاحته إلى موضوع آخـــــر يمكنه أن يصرف ما وقع به من إهانة فيه.. وبلغة أخرى: التنفيس عن المشاعر العدوانية التي تكونت لديه(١) .

وقد يحدث في بعض الحالات الخطرة أنه إذا لم يجـــد الفـــرد وسيلة لتصريف شحنته العدوانية وتفريغها في العالم الخارجي أن يتحول العدوان ويرتد إلى ذات الشخص الذي استثير ــ فيلهب في نفسه الشعـــور بالذنب، ويثير فيه الحاجة إلى عقاب الذات ماديا أو معنويا.. ومن تلك الصور لإيذاء الذات التـــورط فـــي أعمـــال أو مواقف مهينة كاللطم على الوجه أو شق الثياب أو التمــــرغ فـــي التراب أو الانخراط في نوبات هستيرية من البكـــاء، وقـــد ينتـــج بخلاف ذلك استفزازا للآخرين بإلقاء الطعام أو تكسير الأواني، بل قد تكون الجريمة أو الانتحار وسيلة يتخذها البعض هربا من وطأة الشعور بالدنيا(٢) .

---

(١) محمـد مصطفـى الشعينـي (١٩٩٢): مقـالات فـي علـم النفـس ـ النهضـة المصرية، القاهرة ص ١٥٣.

(٢) أحمد عزت راجح: أصول علم النفس ـ دار القلم، بيروت ص ٥٥٣.

مظاهر السلوك العدواني لدى الأطفال

أ- السلوك العدواني:

❁ السلوك العدواني سلوك يحمل الضرر إلى كائنات أخرى من الإنسان أو الحيوان، فالطفل قد يؤذي طفلا آخر ينزع لعبته من يديه، وقد يفعل ذلك في مشاجرة حول ادعاء حق ملكية شيء ما وقد يفعل الشيء نفسه إذا، طلبت المعلمة أن تنزع جميع اللعب من الأطفال وتوضع في مكان آخر. بل قد يفعل الشيء نفسه مع أحد والديه خلال اللعب مع أي منهما.

❁ ويدخل ضمن السلوك العدواني الذي يتضمن الإضرار الجسدي ـ الأفعال التي تتدخل في أي سلوك مشروع يقوم به الآخرون مثل: استخدام السباب أو المنع أو الإكراه بالتهديد، ويعد التصرف عدائيا إذا ما أدى عادة إلى إثارة رد فعل ينطوي على الضرر أو الإيذاء أو الاحتجاج أو الانتقام أو الانسحاب أو الصراخ أو الشكوى لصديق أو لمعلمة[1] .

❁ ومن المواقف الخاصة التي يستثار فيها السلوك العدواني:

- النزاع حول الملكية شيء ما أو حول الأحقية في مكان ما.
- المطالبة باستبعاد طفل آخر من جماعة اللعب أو جماعة الرفاق.

---

(١) L. A. Hersov & M. Berges (1978)· Aggressive & Anti-soocial Behaviour, Pergaman Prress P. 32-33

- الاختلاف بسبب تصادم الرغبات حول الأدوار التي يقوم بها الأطفال، أو حول التعليمات التي تحكم العمل، أو التي تحكم اللعب بينهم.
- التمسك بحق التفوق على الآخرين: من يتصدر المجموعة؟! فقد يصر أكثر من طفل على التصدر.
- الاختلاف حول تنظيم العمل في المجموعة والتشدد في تطبيق قوانين الحضانة.
- العقاب القاسي من أجل الاتساق مع النظام، الكذب أو الغش، المطالبة بشيء ليس له..

❁ وهناك مواقف يحدث فيها العدوان على شكل إزعاج متكرر أو مضايقات للآخرين بشكل مستمر؛ وفيها لا يحقق العدوان شيئا ملموسا أو ماديا للمعتدي من وراء سلوكه، وإنما ينجح فقط في إثارة رد الفعل من الغريم.

❁ كما أن هناك مواقف تتضمن الإزعاج المتكرر جسميا وبدنيا، وفيها يحدث الاشتباك البدني مع الغريم في تصارع أو المسك بإحكام (في غير مواقف اللعب) وجذب الشعر أحيانا والتراشق بالرمل أو التراب..إلخ.

❁ وثمة مواقف يلجأ فيها المعتدي إلى إغاظة غيره عن طريق التدخل في الألعاب التي يقومون بها، أو في الأنشطة التي يمارسونها، ولا يكون ذلك بغرض الحصول على تلك الأشياء. فقد

يلجأ إلى إيقاف أرجوحة التوازن التي يجلس على كل من طرفيها أحد الأطفال ليعطلها عن العمل، وقد يقوم بهدم القلعة الرملية التي كدح غيره من الأطفال في بنائها، وقد يستخدم ألفاظ التوبيخ الساخرة موجها إياها إلى غيره من الأطفال.

۞ كما أن هناك مواقف يغلب أن يأخذ فيها العدوان شكل التهديد المادي أو اللفظي باستخدام القوة والعنف أو بإبداء العداوة مثل: (سوف أشكوك للمعلم) أو (لن أشركك في اللعب بعد اليوم).

۞ وهناك مواقف يظهر فيها العدوان أثناء اللعب على هيئة تعرض بدني كالإمساك من حول الرقبة، والرمي بعنف إلى الأرض أو الإكراه على القيام بعمل ما تحت وطأة التهديد، أو حجز الخصم ضد رغبته في مكان معين (حبس غير قانوني)[1] .

ب – المشاعر العدائية (العدوانية):

وإذا كان العدوان الصريح يأخذ أشكالا ظاهرة تتمثل في الاعتداء البدني أو الاعتداء اللفظي أو بالتخريب أو بالمشاكسة والعناد ومخالفة الأوامر والعصيان والمقاومة ـ فإن المشاعر العدائية أوالعدوانية تتخذ شكل العدوان المضمر غير الصريح كالحسد والغيرة والاستياء، كما تتخذ شكل العدوان الرمزي الذي

---

(١) Ibid

يمارس فيه سلوك يرمز إلى احتقار الآخرين، أو توجيه الانتباه إلى إهانة تلحق بهم أو الامتناع عن النظر إلى الشخص وعدم الرغبة في مبادرته بالسلام أو رد السلام عليه.

وقد عرض القرآن الكريم للأشكال التي تتخذها المشاعر العدائية في آيات كريمة نذكر منها:

– **﴿زين للذين كفوا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا﴾** (الآية ٢١٢ البقرة). وتشير هذه الآية الكريمة إلى العدوان بالتهكم والسخرية.

– وجاء في القرآن الكريم: **﴿إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني فلا تشمت بي الأعداء﴾** (الآية ١٥ الأعراف). وتشير الآية الكريمة إلى العدوان بالشماتة.

– وجاء أيضا قوله تعالى: **﴿إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة﴾** (الآية ٨ يوسف) وتشير إلى العدوان الخفي متمثلا في الغيرة.

– وعن العدوان المتستر في الحسد ورد قوله تعالى: **﴿قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا﴾** (الآية ٥ يوسف).

– وعن العدوان المتستر في الكراهية ــ ورد قوله تعالى: **﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها﴾** (الآية ١٢٠ آل عمران).

وهكذا يحذر القرآن الكريم من العدوان المضمر الذي يعرفـــــه العلم الحديث بـــ (المشاعر العدوانية) Hostility والذي يظهر على شكل مشاعر عامة الكراهية والاستياء من الآخرين[1] .

جـ- العدوان تجاه الذات:

السلوك العدواني لا يتجه بالضرورة نحو الغير فقط، فقد يتجه نحو الذات أيضا متمثلا في نواح بدنية، وقد أشار القرآن الكريـــم إلى ذلك حين قال: **﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ﴾** (الآية ١١٩ آل عمران).

وقال أيضا: **﴿وقذف في قلوبـــهم الرعـــب يخربـــون بيوتـــهم بأيديهم﴾** (الآية ٢ الحشر).

(١) عبد الله سليمان ابراهيم، محمد نبيل عبد الحميد (١٩٩٤) العدوانية وعلاقتها بموضع الضبط وتقدير الذات ، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب (أبريل/ يونيو ١٩٩٤)

لماذا يصير الطفل عدوانيا؟ (أسباب العدوان)

- عدوان الطفل قد يكون راجعا إلى أخطاء يرتكبها المحيطون به في طفولته الأولى:

العدوان وثيق الصلة بالغضب والميل إلى العناد والتشاجر عند الأطفال في طفولتهم المبكرة[1] وهو كذلك وثيق الصلة بالأخطاء التي نرتكبها نحن الكبار؛ نتيجة لعدم فهمنا لطبيعة نمو الطفل وسوء فهمنا لما يصدر عنه من سلوكيات نعتبرها – نحن الكبار – سلوكيات خاطئة على حين أنها عند بدء ظهورها لا تزيد عن كونها مظهرا عاديا لنضج الوظائف الحيوية لدى الطفل وتعبيرا فطريا يحاول به إثبات ذاته ولفت الأنظار إليه والحصول على الاعتراف به كفرد جديد في الأسرة، يصارع من أجل الحصول على مكان له في مجتمع الكبار المحيطين به، والذين قد ينكرون عليه حتى مجرد التعبير بالبكاء أو بالصراخ إذا ما أحس بخطر يتهدده، ونحن في كثير من الأحوال لا نحاول أن نفكر في ماهية العوامل التي تستثير الطفل وتدفع به إلى نوبات الغضب، وبدلا من أن نحاول العمل على إزالة تلك المسببات وتوفير الأمن والمحبة

---

(١) ملاك جرجس (د.ت): الغضب والعناد والميل إلى التشاجر عند الأطفال وطرق العلاج – سلسلة مشاكل الصحة النفسية – الكتاب ٥، مكتبة المحبة بالفجالة، ص ١–٥.

والمشاركة والرعاية للطفل قد تندفع في انفعال لا مبرر له إلى نهر الطفل والصياح في وجهه، وقد تمتد أيدينا إليه بالإيذاء.. وقد نضج على مسمع منه بالشكوى إلى من تواجد معنا من الأقارب أو الجيران فنصفه بأنه طفل مزعج.. غير طبيعي.. مشاكس.. عنيد.. لا يسمع الكلام.. وهكذا نمارس نحن الكبار (العدوان) على الطفل ونضعه في موقف من مواقف الصراع، ونقدم له (أنموذجا) سلوكيا خاطئا يقوم على التهور والاندفاع منا نحن الكبار، فيترك آثاره السيئة على جهازه العصبي، ويزيد من قابليته للاستثارة، ويجعل منه في كثير من الأحيان طفلا عقابيا، فالطفل يحدد لنفسه نموذجا سلوكيا متقاربا مع الأب أو أحد الأقربين في محيط الأسرة، وأحيانا يقع الخطأ من البالغين فيشجعون السلوك العدواني من حيث لا يشعرون[1] .

- تعرض الطفل للسلوك العدواني يجعله أكثر ميلا للعدوان:

يتعرض الطفل لعدوان الآخرين داخل الأسرة، كما يتعرض له في المدرسة وفي المجتمع.. والأب نموذج يحتذ الطفل داخل الأسرة، فيتبنى القيم التي يعتنقها الأب ويقلد سلوكه، وكلما كان الأب أكثر عدوانية كان الطفل كذلك. وأطفال ما قبل المدرسة

---

(١) محمد جميل محمد يوسف منصور ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م : مصدر سابق، ص ١٦٨.

يحذون حذو قياداتهم داخل الأسرة ويقلدون سلوكها. وفي الحالات التي يغلب فيها أن يكون الأب هو الذي يوقع العقاب بالطفل لوحظ أن الطفل يكون سلوكه أكثر تطابقا مع الأب، فهو بدوره يميل إلى أن يوقع العقاب بآخرين في عمره أو أصغر منه.

كما لوحظ أنه في الحالات التي يختفي فيها دور الأب في العقاب للطفل وكذلك في الحالات التي يتضاءل فيها هذا الدور بسبب تكرار سفر الأب أو غيابه يكون الطفل أقل إظهارا للسلوك العدواني[1] .

ولوحظ كذلك أن أطفال الطبقات الدنيا في المجتمع يكونون أكثر عدوانا من أطفال الطبقة المتوسطة؛ لأن الذكور الذين يقومون بدور النموذج بالنسبة للطفل في الطبقات الدنيا يكونون أكثر عدوانا وخاصة في استخدام للسلوك العضلي والقوة الجسدية في ممارسة العدوان أو في قمعه.

(١) محمد جميل محمد يوسف منصور، مصدر سابق، ص ١٦٨.

والطفل يقلد الآخرين في بيئته.. وهـو يقلـد كذلـك الأشقـاء والأقران وغيرهم من البالغين ممن يتخذهم الطفل نماذج له(١) .

ولوحظ أن الطفل الذي يتكرر فشله في المواقف التي تقوم على المنافسة بينه وبين الآخرين يكون أكثر ميلا إلى تقليـد السـلوك العدواني الذي يتعلمه من النموذج الذي يتخذه لـه سـواء داخـل الأسرة أو خارجها.

ولوحظ كذلك أن للبرامج العنيفة التي يشاهدها الأطفـال علـى شاشة التلفاز آثارا عميقة على تنمية الميل للعدوان لـدى هـؤلاء الأطفال، حيث يتعلم الطفل أنه الشجار والصراع والعنف سـلوك عادي مقبول للوصول إلى الهدف، فيقلد تلك المشاهد التي يراهـا على شاشة التلفاز في سلوكه مستقبلا(٢) .

ولوحظ كذلك أن البنين أكثر تأثرا بالنموذج الأبوي في ميلـهم للعدوان، وإنهم يكونون في غالب الأمر أكثر عدوانا من البنات منذ فترة مبكرة في حياتهم، وربما كان ذلك راجعا إلى ظروف التنشئة المجتمعية والثقافية كما أنه ربما يكون راجعا إلى أسباب بيولوجية

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

ـ وبصفة عامة فإن سلوك (العدوان) لا يتفق مع النمط الســلوكي السائد والمعروف عن الأنثى في الثقافة العربية[1] .

- الإحباط يؤدي عادة إلى العدوان:

الإحباط: حالة شعورية تعتري الفرد إذا ما فشل فـــي تحقيــق غاية يريــد الوصول إليها، وإذا حال بينه وبين تحقيق هدفه عائق يعجز عن التغلب عليه، ويكون الإحباط أو الشعور بالإحباط نتيجة أيضا للقمع الذي يصطدم به الفرد متمثلا في وقوف السلطة مـــن الكبار المحيطين به أو من القوانين والنظم حائلا دون وصوله إلى الهدف..فالقمع والفشل والعجز كلـــها تــؤدي الىشعــور الفــرد بالإحباط.

ويصنف علماء النفس الإحباط إلى:

أ – إحباط أولي: حين يوجد الفرد في موقف يشعر فيه بالحرمان نتيجة لعدم إمكان الوصول إلى الهدف الذي تسعى الحاجة النشطة إلى تحقيقه كعدم وجود الطعام رغم الحاجة الشديدة إليه.

ب– إحباط ثانوي: عندما توجد عقبة تمنع مـــن الاقــتراب مـــن موضوع الهدف.

---

(١) محمد جميل محمد يوسف منصور: (مصدر سابق).

وتكون تلك العقبة:

- سلبية: كما يحدث في حالة وجود موضوع الـــهدف خلــف أبواب مغلقة.
- حية نشطـــة: كما يحدث في حالة اللص الذي يقطع الطريق ويشهر سلاحه بالتهديد.

وتكون كذلك:

- خارجية: في العالم الخارجي المحيط بالفرد.
- أو داخلية: كما يحدث في حالة وجود صراع لدى الفرد بين أفكاره ومشاعره المختلفة[1].

وغالبا ما يستجيب الأفراد بطرق مختلفة متنوعة للإحباط:

فقد ينسحب الفرد من الموقف، وقد يعود إلى أنواع من السلوك غير الناضج كمص الأصابع أو قضم الأظافر أو التبـــول الغــير إرادي أو الكلام الطفلي (نكوص)، وقد يثابر ويعمل بجد واجتـــهاد للتغلب على العقبات التي تعترضه، وقد يستنجد بغيره، وقد يلجـــأ إلى أنواع من السلوك غير التوافقي كالصراخ أو البكاء أو العدوان على الغير أو على الذات.. والفرد في كل ذلــك يحـــاول خفــض شعوره بالإحباط واستعادة التوازن الذي كـــان يشعــر بـــه قبـــل محاولاته الفاشلة.

---

(١) محمد جميل محمد يوسف منصور: مصدر سابق، ص ١٦٤-١٦٧.

والموقف الإحباطي موقف يحدث فيه (تعلــم)، فــالفرد يتعلــم السلوك الذي يخلصــه من الإحباط أو الذي يقلــل مــن درجــة الشعور بالإحباط لديه ويكون هو السلوك الأكثر احتمالا للظــهور مرة أخرى عندما يقع الفرد مرة ثانية فــي مثــل ذلــك الموقــف الإحباطي.

وكذلك عندما تفشل استجابة ما يبديها الفرد في خفض درجــة الشعور بالإحباط لديه.. فإن هذه الاستجابة تضعف وتميل إلى عدم تكرارها، ويظهر بدلا منها استجابات أخرى تكون أكثر احتمالا في تحقيق التخلص من الشعور بالإحباط أو خفضه لدى الفرد.

وغالبا ما يتخذ الفرد موقفا من مواقــف ثلاثــة إزاء الإحبــاط وهي:

- أن يسلك الفرد بطريقة عدوانية إزاء العــائق الخــارجي أو العقبة التي تحول بينه وبين الوصــول للهدف - ويطلـــق علـــى الفرد في هذه الحالة أنه عدواني وأن عدوانه ينصب على العــائق الخارجي Extra. Punitive

- أن يسلك الفرد بطريقة بناءة فيستبعد الجانب الانفعالي فـــي الموقف ويعمل في هدوء على حل المشكلة بطريقة بناءة ـ وهــذا لا يتأتى إلا في حالة الأفراد الناضجين القادرين على التحكم فـــي مشاعرهم.

- أن يتجه الفرد باللوم إلى ذاته ونفسه، وقد يجعل ذلــك منــه فردا يقوم بتعذيب ذاته وإلقاء اللوم على نفسه وتكويـــن مشــاعر عدوانية أو انسحابية تجاه الذات Intra - Punitive [١] .

ومع ذلك فإن الإحباط رغم أنه لا يؤدي عادة إلى العدوان فإنه في أحيان كثيرة لا يؤدي بالضرورة إلى العدوان ـ فقد يؤدي إلى قمع السلوك العدواني، وقد يؤدي إلى تعميق الشعــور العدائــي، ولكن ليس من اللازم أن يتحــول ذلك بــالضرورة إلــى ســلوك عدائي مباشر في الحال[٢] . بل قد تظهر أنواع أخرى من السلوك مثل طلب العون والمساعدة مــن الآخريــن أو الانســحاب مــن الموقف.

(١) محمد جميل محمد يوسف منصور: مصدر سابق، ص ١٦٦.

(٢) ميشيل أرجايل: علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية، ترجمة : عبد الستار إبراهيم ـ مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٢ م، ص ٨٥-٨٨.

ويتدخل في هذا الموقف كثير من العوامل الخاصة بتربية الطفل وعلاقته بوالديه وخبراته الشخصية السابقة التي تجعل الطفل يتعلم كيف يستجيب للإحباط[1] .

- الإحساس بالنبذ والإحباط يؤدي إلى تكوين المشاعر العدوانية وقد يؤدي إلى العدوان:

الطفل الذي يشعر بالإحباط نحو تحصيله الدراسي، والطفل الذي تشعره الجماعة المحيطة به أنه أقل ذكاء من الآخرين، والطفل الذي ينتابه الإحساس بالعجز والقلق نحو التعامل مع الآخرين، والطفل الذي يشعر بعدم الرضا عن مظهره أو صفاته الشخصية والذي لا يعرف إن كان ناجحا أم فاشلا ـ كل هؤلاء يشتركون في الشعور بالنقص وبالدونية ويحسون بالعجز في مواجهة الآخرين وقد يصلون إلى نوع من الرفض وعدم التقبل للذات نتيجة لما يشعرون به من الهزيمة من الداخل عندما يواجهون المواقف الجديدة أو الصعبة لأنهم يتوقعون الفشل مسبقا، ومن هنا يكون إحساسهم بالخوف والقلق سببا للشعور الدائم بالهزيمة والإحباط الذي يهدد الذات فيحاولون وقاية أنفسهم من القلق والإحباط عن طريق الحط من قدرالآخرين أو الحقد عليهم وحسدهم أو توجيه الإساءة إليهم بأي شكل من أشكال العدوان،

---

(١) محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس ـ دار الشروق ١٩٨٧، ط١، بيروت، ص ٤٤.

حيث يجد مثل هؤلاء الأطفال في العدوان وظيفة دفاعية مهمة في حماية الذات وحتى إذا لم يظهر السلوك العدواني الصريح - فإن المشاعرالعدوانية تظل تعمل لديهم على خفض القلق والتوتر الناشئ من الإحباط.

كذلك كان من المهم أن يتواءم الفرد مع نفسه ويتقبل ذاته لأنه كلما زاد تقدير الفرد لذاته قلت عدوانيته وهكذا يصدق المثل السائر (إن من لا يحب نفسه لا يحب غيره)[1].

- دور كل من الأسرة والمدرسة والمنطقة السكنية في تنمية السلوك العدواني:

تلعب كل من الأسرة والمدرسة والمنطقة السكنية للناشئ دورا في نشوء الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال وذلك على غير قصد منها، وتشير البحوث التي أجريت في مجتمعات مختلفة إلى أن هناك بيئات أسرية خاصة تنمي السلوك العدواني في الناشئ، وقد أجريت في أحد البحوث أجريت مقابلات مع ٤٠٠ من الأمهات لأطفال في عمر خمس سنوات، وظهر منها أن عدوان الطفل يرتبط بالقسوة التي يمارسها الآباء في العقاب وظهر

---

(١) عبد الله سليمان إبراهيم، محمد نبيل عبد الحميد: العدوانية وعلاقتها بموضع الضبط وتقدير الذات - مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب (عدد أبريل، مايو، يونيو، ١٩٩٤) ص ٥٦.

كذلك أن عدم التوافق بين الأبوين والقصور في الرعاية التي تقدم للطفل يكون من العوامل التي وراء الظاهرة.

– وفي بحث آخر تم دراسة عينة تضم ٢٦ حالة تقع أعمار الأفراد فيها بين ١٤ – ١٧ عاما لحالات يتصف سلوك الأفراد بالعدوان مقابل ٢٦ حالة أخرى من نفس الفئة العمرية لأفراد غير عدوانيين وروعي أن تقارب الفئتان في نسبة الذكاء وفي الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والحي السكني وتمت مقابلة الأمهات لكل الحالات كما تمت مقابلة الآباء وأفراد الحالات كل على حده ــ وقد وجد أن آباء أفراد الفئة التي يتصف سلوكها بالعدوان كانوا أكثر استخداما للعقوبات البدنية، وكانت أسر هذه الفئة تعاني من فقدان التوافق الأسري بين الآباء والأمهات. وكان الآباء لا يكترثون بالأبناء بل كانوا أكثر ميلا لرفضهم وعدم الاعتراف بهم.

– وفي دراسة ثالثة قام بعض الباحثين بدراسة ٢٠٠ حالة لصبيان لا يبدو عليهم أي انحراف، واستخدمت الزيارات المنزلية والمقابلات والتقارير المدرسية ومصادر أخرى لجمع المعلومات عن تلك الحالات منذ كانت في سن ١٠ سنوات حتى سن ١٥ سنة، وقد أمكن تصنيف ٢٥ حالة من بين المائتين حالة على أنهم يسلكون بطريقة عدوانية، ووجد أن آباء هذه النسبة من الأطفال كانوا يستخدمون العقاب وكانوا يظهرون الرفض وعدم الاعتراف بأطفالهم بل كانوا أيضا يفرضون نظما تعسفية على

الأبناء ومعظم آباء هؤلاء الأطفال كانوا على عدم وفاق الأمـــهات ولا يمنحون أبناءهم الدرجة المناسبة من الاهتمام والرعاية.

– وفي بحث آخر قام الباحثون بجمع تقـــارير عـــن الســلوك العدواني لمجموعة من الأطفال فيما بين سن ٨-٩ سنوات، وقاموا كذلك بعقد مقابلات مع آباء الأطفال وقد وجد أن هنــاك ارتباطــا كبيرا بين ظهور السلوك العدواني لدى الأطفال وبين نوع المعاملة التي يلقاها الطفل من الأبوين[١] .

فهناك اتفاق بين نتائج البحوث التي أجريت على الأطفال فـــي أعمار مختلفة تدل على أن السلوك العدواني لدى الأبنـــاء يكـــون عادة نتيجة للمعاملة القاسية والجفاف الذي يلقاه الأبناء من الآبـــاء ويكون نتيجة لعدم الوفاق بين الزوجين.

وقد يكون عدوان الأطفال في بعض تلك الحالات راجعا إلـــى تقليد الأبناء للآباء أو أن الأبناء ينفسون عن المعاملـــــة القاســية التي يلقونها من الآباء. بل قد لا تكون هناك أية علاقة سببية بيـــن قسوة الآباء والسلوك العدواني للأبناء. ولربما كان هنـــاك عـــامل ثالث هو السبب في ظهور السلوك العدوان للأبناء فقد لوحظ شيوع الدخل المتدني في الأسر التي اختيرت الحالات منها. وربما كـــان

(١) D. P. Forrington: Family Backgrounds of Aggressive Youths P. P. 90-91

(see: Aggression & Anti-social Behavior, L. A. Hersov & M.Berger Pergamon Press, 1978)

لهذا العامل الجديد دور ما في تفسير ظهور السلوك العدواني لدى تلك الحالات.

وتظهر البحوث التي أجريت على أطفال الحضانة أن للمعلمة دورا مهما في تجنب الطفل الانزلاق إلى السلوك العدواني، ومن أكثر الموضوعات التي تستثير السلوك العدواني لدى أطفال الحضانة ما يدور بين هؤلاء الأطفال حول (الملكية) وأن القرارات الصارمة من المعلمة فيما يتصل بحسم الخلاف بين الأطفال تعتبر قليلة الفعالية، وأن نوع المعلم الذي يعمل في فصول الحضانة من أكثر العوامل تأثيرا على وقف الأحداث العدوانية بين الأطفال[1]، كما وجد أن من العوامل التي تؤثر ولو بدرجة ما على تنمية السلوك العدواني لدى أطفال الحضانة عدم تقبل المعلمة للطفل أو إهمال الاستجابة لحاجاته أو أن تجعل الطفل محورا لتهكم زملائه عليه أو تشجيع الأطفال الآخرين على النفور من الطفل أو سعي المعلمة لإذكاء الغيرة بين الأطفال أو إشعار الطفل بعدم الثقة به فيما يفعله. وقد لوحظ كذلك أن الأطفال الأكبر سنا في فصول الحضانة يظهرون ميلا للسلوك العدواني بدرجة أقل من الأطفال الأصغر سنا، ولعل هذا يرجع إلى ما توفر للطفل من النضج[2] .

---

(١) محمد جميل محمد يوسف منصور: قراءات في مشكلات الطفولة ، مصدر سابق، ص ١٧٦.

(٢) المصدر السابق: ص ١٦٨.

ووجد كذلك أن للمنطقة السكنية التي ينشأ فيها الطفل أثرا على تنمية ميوله للسلوك العدواني لأن الذكور في المناطق التي تسكنها الطبقات الدنيا غالبا ما يكونون أكثر عدوانا في حالة السلوك العضلي العلني وفي حسم الخلافات التي تنشأ بين سكان تلك المناطق.. ولأن الكبار في تلك المناطق يمثلون النموذج الذي يقتدي به الطفل... فالأشقاء والأقران وغيرهم من البالغين يقومون بدور النموذج للطفل. وكلما تعرض الطفل لسلوك عدواني من الآخرين كلما كان أكثر ميلا لإظهار نفس هذا السلوك[1] .

المشاهد العدوانية في الأفلام وفي التلفاز وأثرها على السلوك العدواني:

لوحظ أن عرض المشاهد العدوانية في الأفلام أو في التلفاز كان يصحبه زيادة في عدوانية الأطفال خلال الأسبوع الذي تم فيه عرض تلك الأفلام، وكذلك لفترات تالية، ويتضح من رصد سلوك الأطفال المشاهدين لتلك الأفلام أن ذلك التأثير الذي تركته مشاهدة الفيلم يظهر فيه المحاكاة والتقليد... فقد كان الصغار بين حين وآخر يقلدون ويحاكون الحركات البدنية العدوانية التي ظهرت على الشاشة وعلى سبيل المثال تقليد ضربات الملاكمين وحركاتهم.

---

(١) المصدر السابق: ص ١٦٨.

ولوحظ كذلك أن المراهقين ممن سمح لـــهم بمشـــاهدة أفـــلام تتضمن السلوك العدواني أظهروا كذلك شيئا من العدوان وبعضـــه لم تتضمنه المشاهد المعروضة في الأفلام.

كما يظهر كذلك أن الألفاظ العدوانية التي عرضت في الفيلـــم تكررت بشكل واضح في سلوك المشاهدين.

والنتيجة أن أفلام العنف تؤدي مشاهدتها إلى زيادة في مختلف صور العدوان البدني واللفظي بين الأحداث والمراهقيـــن الذيـــن يشاهدونها مع زيادة أو نقص في درجة الشبه بين السلوك الـــذي يظهر على المشاهدين والسلوك الذي تم عرضه في تلك المشاهد.. ولوحظ كذلك أن الأشخاص الذين عرضت عليهم مشـــاهد العنـــف كانوا أشد عدوانية ممن شاهدوا أفلاما لا تتضمن مشاهد عنف.

ويتفق المسؤولون عن البرامج التلفزيونية على أن الأفراد الذين لديهم الاستعداد للعدوان هم فقط الذين يتأثرون بمشـــاهد العـــدوان التي تفرضها وسائل العرض المختلفة.

إن الأفلام التي تتضمن مشاهد عدوانية قد ترفع مـــن درجـــة الاستثارة للعدوان وإن كان هذا لا يظهر دوما على شكل هجمـــات صريحة على الآخرين.. وهكذا يمكن القول أن كثيرا من الأفـــلام

التي تتضمن مشاهد عدوانية مما ينتج هذه الأيام تزيد من درجـــة العدوانية لدى بعض المشاهدين[1] .

- **خلاصة حول العوامل والأسباب التي تؤدي إلى ظهور الســلوك العدواني:**

أولا – العوامل الذاتية أو الشخصية:

١) رغبة الطفل في الاستقلال عن الكبار والتحرر من الســلطة الضاغطة عليه والتي تحول دون تحقيــق رغباتــه وإشبــاع حاجاته.

٢) رغبة الطفل في الحصول على ممنوعــات أو محرمــات أو أشياء يصعب قبولها أو تحقيقها.

٣) عوامل جسمية كالتعب أو الجوع.

٤) الصراعات والانفعالات المكبوتة تدفع الأطفال للعدوان.

٥) عجز الطفل عن إقامة وتكوين علاقات اجتماعية أو عجـــزه عن التكيف الاجتماعي.

٦) فقد الشعور بالأمان وافتقاد الثقة بالنفس أو الشعور بـــالنبذ أو الغيرة.

(١) Berkowitz: Reactions of Juvenile Delinquents To Filmed Violence P.P.62-71. (See Aggression & Anti-social Behavior, Editor: L.A. Hersov 6 M. Berger Pergamon Press, 1978 .

٧) قد يسلك الطفل السلوك العدواني نتيجة شعوره بالغضب كانفعال طبيعي وفطري لديه ليكون دافعا لسلوكه العدواني.

٨) الشعور بالفشل أو الحرمان من العطف والحب يؤدي بالطفل إلى العدوان على الأشياء أو على نفسه، ويظهر العدوان على الذات في صور مختلفة منها الرغبة في إيذاء الذات أو قضم الأظافر أو التعرض عن عمد للإصابة بالجروح وكذلك كثرة المشاجرات والانتقام أو العناد والعصيان[1] .

٩) شعور الطفل بالإحباط.

١٠) الفشل المتكرر[2] .

١١) عدم قدرة الطفل على التحكم في دوافعه العدوانية[3].

---

(١) محمد عبد المؤمن حسين (د،ت): مشكلات الصحة النفسية - دار الفكر الجامعي الإسكندرية، ص ١٠٩-١١١.

(٢) سعد جلال (١٩٨٦): في الصحة العقلية: الأمراض النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية – دار الفكر العربي القاهرة، ص ١٥.

(٣) سيبيل اسكالونا ١٩٦١: عدوان الأطفال، ترجمة: عبد المنعم المليجي - سلسلة كيف نفهم الأطفال (دراسات سيكولوجية) ١٩ - النهضة المصرية، ص ١٣-١٥.

ثانيا – عوامل بيئية:

١) نوع التربية والتنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل.

٢) نوع العلاقات البيئية والخبرات التي يمر بها الطفل.

٣) مدى تشجيع الأسرة والمجتمع على العدوان أو الحد منه.

٤) العقاب الذي يتوقعه الطفل نتيجة لعدوانيته.

٥) العدوان الواقع على الطفل من قبل الصغار والكبار.

٦) تعرض الطفل لأزمات نفسية ومواقف وتجارب جديدة انفعالية وعاطفية مثل دخوله المدرسة لأول مرة أو تغييره للمدرسة أو الفصل[١] .

٧) التدخل المستمر في حرية ونشاط وحركة الطفل وسلوكه.

٨) كثرة الشجار بين الأبوين وأثر ذلك على شخصية الطفل وسلوكه.

---

(١) جرترود دريسكول ١٩٦٤: كيف نفهم سلوك الأطفال، ترجمة رشدي فام، دار النهضة العربية، القاهرة، ص ٩٩.

٩) إلزام الطفل بمعايير سلوكية معينة لا تتفق مع سنه أو طبيعة نموه[١].

١٠) نبذ الوالدين للطفل نتيجة معاناتهما من الإحساس بـــالضيق والكدر[٢] .

١١) عندما لا يجد الطفل الاهتمام الكافي من البيئة.

١٢) عدم تقبل المشاعر العدوانيـــة بوصفها جزء طبيعـــي مـــن حياة الطفل[٣].

---

(١) سعد جلال (١٩٨٦): مرجع سابق، ص ١٥.

(٣) سيبيل اسكالونا: مرجع سابق، ص ١٧.

(٣) جرترود دريسكول: مرجع سابق، ص ١٠١.

صور أخرى لعدوان الأطفال

- العدوان بين جماعات الأطفال:

يلتئم الأطفال في جماعات خاصة بهم تتكون بطريقة تلقائية اعتبارا من سن الثانية من العمر تقريبا، ويعتبر تشكيل تلك الجماعات تعبيرا عن بدء استقلال أطفال ذلك العمر عن التبعية الكاملة للكبار في البيت أو المدرسة فهو مظهر من مظاهر النمو الاجتماعي في حياة أطفال تلك الفئة العمرية.. ويبدي أطفال تلك السن شغفا كبيرا بتعلم الكتابة السرية التي يتعلمونها في جماعات الأشبال والتي تعتبر لغة خاصة بهم، كما يشغفون بتحوير لغة الكبار إلى لغة تقلب فيها أوضاع بعض الحروف فيتحدثون بها ظنا منهم أن الكبار لا يفهمونها.. ويشغف أطفال تلك السن كذلك بالانضمام إلى جماعات النشاط المدرسي أثناء اليوم الدراسي وبالاندماج في (عصابات الأطفال) التي تتشكل من أطفال الحارة أو الشارع بعد اليوم الدراسي فيجدون فيها فرصا ثمينة لتصريف مشاعرهم العدوانية وللتنفيس عن سلوكهم العدواني.. فالمباريات الرياضية المثيرة كلعبة كرة القدم مثلا والألعاب الجماعية كلعبة (الاختباء والبحث عن الطفل المختبئ) أو لعبة (العسكر والحرامية) توفر لهم فرصا ثمينة للجري والجذب والشد والقبض والمنافسة والأخذ والعطاء والصراع حول تطبيق القوانين الخاصة باللعبة ومن خلال التنافس مع الجماعات الأخرى.. وكذلك فإن

الحروب الصبيانية التي تشتعل بين أطفال حي من الأحياء وأطفال الحي المجاور أو بين تلاميذ فصل من الفصول وتلاميذ فصل آخر من نفس السن والتي قد يكن السبب وارءها سببا تافهـــــا كفــوز فريق للكرة على فريق آخر أو الاعتقاد بأن طفلا مـــن الجماعــة المضادة قد اعتدى على الطفل من الجماعة الأخـــرى كـــل ذلـــك يعمـــل على تصريف المشاعر العدوانية التي تكون قد تكونت لدى أفراد الجماعة خلال تعاملهم مع السلطات في حياتهم اليومية ممـــا يمثل لهم ألوانا من التحدي سواء كان ذلك مــــن الآبـــاء أو مـــن المعلمين أو من الرفاق الآخرين وغيرهم، ويكون التنفيس عنها من خلال جماعة الأقران.. وقد يحـــدث أن توجـــه تلـــك الجماعـــات نشاطاتها(غير الموجهة) لمضايقة المارة في الطرقات أو مضايقـــة الباعة الجوالين أو ضد الأطفـــال من نفس السن في حارة قريبـــة أو حي قريب.

فجماعات الأطفال توفر للطفل الفرص للتعبير بوسائل مختلفـــة من خلال النشاط الجمعي لتصريف المشاعر العدوانية التي تكـــون قد تراكمت لديه[1] وهي بهذا الوصـــف وســـيلة مقبولـــة تربويـــا واجتماعيا لتحقيق الصحة النفسية للطفل عن طريق نشاط منظـــم

---

(١) سيبيل اسكالونا: عدوان الأطفـال،(ترجمـة عبـد المنعـم المليحـي)، (١٩٦١)، سلسلة كيف نفهم الأطفال (دراسات سيكلوجية) ١٩ – النهضة العربية القاهرة، ص ٤٩-٥٢.

تحكمه قوانين موضوعة للعـــب أو النشــاط، وينبغـــي أن تـــهتم السلطات التربوية ممثلة في البيت والمدرسة والمجتمع بجماعــات الأطفال في تلك السن بتوجيهها إلى المسارات المقبولة اجتماعيــا حتى لا تصبح وسيلة لإثارة القلق والخروج على النظـــم إذا مــا أهمل توجيهها.

- جماعات الأطفال تعمل على تنمية الضبط الداخلي للسلوك لدى الطفل:

توفر جماعة الأطفال الفرص للتعبير بوسائل مختلفة من خلال النشاط الجمعي لتصريف المشاعر العدوانية المتراكمة لديه ــ ومع ذلك فأن الكثير من المشاعر العدوانية والرغبة في الانتقام إذا مــا أصيب بكدم أو جرح خلال المباراة كما أنه يحس بــالغيرة عندمــا يحظى أحــد أقرانه بالمديح والاستحســان.. لكنــه يكبــت تلــك المشاعر حتى لا يهتم بالبعد عن الروح الرياضية أو بعدم الحـــب والإخلاص لزملائه.. وبذلك نجد أن الجماعة تساعد على تكويـــن ضمير رادع للسلوك العدواني داخل الفرد وهي تعمل بذلك علـــى تنمية الضبط الداخلي للسلوك لدى الفرد.

- جماعات الأطفال تساعد الطفل على أن يتحرر بدرجة ما من تـأنيب الضمير ولوم الذات(١)

يبسر النشاط الجمعي للطفل أن يبرر لنفسه ما قد يقع منه من سلوك عدواني خلال اللعب أو النشاط على أحد أقرانه أو على أي عضو من الفريق الآخر ـ فهو ينفذ قانون اللعبة، وهو يسعى لإحراز النصر لفريقه، والجماعة التي ينتمي إليها تتحمل جانبا من مسؤولية ما قد يقع.. فهو ليس وحده المسؤول.. وبذلك يتحرر بدرجة ما من تأنيب الضمير.. فالمباريات والألعاب الرياضية هي بمثابة (صمامات أمان) تصرف المشاعر العدوانية.. حيث يلقى الأطفال تشجيعا صريحا بأن يبذلوا كل ما في وسعهم في سبيل هزيمة الخصم... ولا جناح عليهم في المباريات أن يتحرروا في التعبير عن العدوان بدرجة كبيرة، وهم إذ يفعلون ذلك يخامرهم شعور بأنهم يؤدون واجبا ساميا حيث يكون بوسعهم أن يصيحوا وأن يتبادلوا الرفسات وأن ينطلقوا عدوا ما داموا يحافظون على قواعد اللعبة.. وطاعة قوانين اللعبة، يخل للطفل أن يكون عدوانيا بدون تدمير لأن القواعد من شأنها أن تحمي كل لاعب من أي عدوان عنيف منطلق.

(١) انظر المصدر السابق، ص ٤٩ – ٥٢.

العدوان فيما بعد مرحلة الطفولة

يجتاز الأطفال مرحلة الطفولة فيصلون إلى مرحلة المراهقة (١٢-١٥ سنة)، ويشعر المراهقون بالعدوان لذات الأسباب التي من أجلها يتولد العدوان في نفوس الأطفال.. ومن ذلك الاستياء والحرمان والألم، إضافة إلى الصراع الذي ينشأ عادة في هذه المرحلة الجديدة من نمو الناشئ بينه وبين السلطة الوالدية أو سلطة الراشدين من حوله حين يصر الكبار على معاملة المراهق بذات الأسلوب الذي كان يعامل به في مرحلة الطفولة، دون نظر إلى التغيرات الجسمية والنفسية الكبيرة والتي يمكن تشبيهها بالثورة العارمة التي تعتريه نتيجة للتغيرات التي يمر بها في هذه المرحلة الجديدة فتغير الصوت وظهور الشارب واللحية إضافة إلى ظهور الشعر في مواضع مختلفة من الجسم ونشاط الغدد واستطالة عظام الفخذين والساقين وتكور الصدر عند الفتاة وظهور مظاهر الرجولة على الأولاد والأنوثة على البنات كل ذلك يستدعي أن يأخذ الكبار تلك التغيرات الكبيرة في حسبانهم فيعاملونه معاملة تتمش ووضعه الجديد واضعين في الاعتبار أن النمو العقلي للمراهق لا يتم بنفس الدرجة التي يتم بها النضج الجسمي وواضعين في الاعتبار أيضا حدة الانفعالات التي يمر بها المراهق في هذه المرحلة، والتي تجعله أشبه بطفل الثالثة من العمر في حدة انفعالاته، فهو ينتقل من الرضا إلى السخط، ومن الهدوء إلى الثورة، ومن البكاء إلى السرور في تغيرات انفعالية

سريعة دعت بعض المربين إلى القول بأن الطفل حين يراهق فإنه يولد ولادة جديدة، مما يتطلب من السلطة المربية فهم تلك الخصائص ومعاملة المراهق باللين، ومحاولة إزالة القلق الذي يعتريه ومشاركته همومه الخاصة والأخذ بيده ليجتاز هذه المرحلة بسلام.

والمراهقون ينتظمون في جماعات للبنين وأخرى للبنات يحاولون من خلالها لفت أنظار الناس حولهم إليهم وقد يأتون أفعالا منافية لمعايير الأدب المعتادة تعبيرا عن العدوان.

والمراهق يتمرد على الأب والأم فيعطي الأوامر، ويرفض الاستماع للنصح وقد يعمد إلى التخريب والتدمير لأثاث البيت أو لأدواته الخاصة، وقد يستسلم لنوبات انفعالية يعذب فيها نفسه فيجهش بالبكاء وقد يلطم وجهه ويمزق ملابسه؛ لأنه لا يستطيع أن ينفس عن طاقته العدوانية في السلطة المربية حوله حين تلحق به الإهانة أو حين يضيق عليه الخناق فيمنع من الخروج أو يحرم من النقود أو يعامل كصغير.

ومن المفيد أن تتاح للمراهقين الفرص للانضمام للأنشطة الجمعية المعترف بها كالجماعات الرياضية والفرق الفنية

وبينما يلجأ المراهقون الذكور أحيانا إلى بعض الأساليب سعيا وراء كسب احترام زملائهم والخطوة بإعجاب الجماعة كقيادة السيارات بأقصى سرعة واستعراض القدرة على التحكم في السيارة في المسافات الضيقة (التفحيط) ومحاولة كسب لقب (أجرأ

شخص) والقيام بالحركات الجسمية الخطرة، ونجد أن الفتيات المراهقات يتبارين في استخدام المساحيق وارتداء الملابس الغريبة ومحاولة لفت أنظار الآخرين.. فالمراهق يستهويه كل ما هو خطر وكل ما هو محظور تحديا للسلطة والنظم.

وينبغي ألا يضيق الآباء لثورات غضب المراهقين، فهم متقلبو المزاج ونهب للانفعالات الجارفة وحدة الطبع ويستثار غضبهم لأتفه الأسباب.

وقد يؤول الآباء والمعلمون عصيان المراهق على أنه عدوان شخصي موجه ضدهم، وقد يثور الآباء على أبنائهم فيشتعل الموقف وتتولد لدى الأبناء انفعالات عدوانية خطيرة[1] .

ولسوف يتضح في النهاية أن السبب الأساسي الذي يجعل المراهق يتحدى السلطة هو حاجته لتأكيد ذاته ـ وأولى بالمربي أن ينتبه لذلك فيمنحه الثقة والعون والمشورة ويقف منه موقف الصديق طبقا لتوجيه الحديث الشريف: (لاعبه سبعا، وأدبه سبعا، وصاحبه سبعا) صدق رسول الله ﷺ. وبذلك نحمي المراهق من أزمات نفسية هو في غنى عنها ونضمن له مسيرة صحيحة على طريق النمو والتربية.

ومن المظاهر الواضحة لعدوان المراهقين ما نجده في المدارس المتوسطة والثانوية من ظاهرة تخريب الأثاث المدرسي والمباني

---

(١) سيبيل اسكالونا: عدوان الأطفال، مرجع سابق، ص ٧٦-٩٠.

المدرسية وسوء استخدام دورات المياه وتعكس خروج الطلاب عن النظم الموضوعة وعدم رضاهم عن أساليب الإدارة المدرسية، وقد تعكس كذلك عدم رضاهم عن طرق التعليم، وهـــي تنفيــس عــن مشاعر عدوانية لدى هؤلاء الطلاب ضد النظم المدرسية والمناهج والامتحانات وطرق التعليم.. ولعل أفضل طريـــق لعـــلاج تلـــك الظاهرة هو إشراك الطلاب في وضع النظم المدرسية، وتشجيـــع إنشاء المجالس الطلابية للفصول وللأنشطة ولـــلإدارة المدرســية وتحميل الطلاب أكبر قدر ممكن من المسؤولية في وضع النظـــام الخاص بكل مدرسة بإشراكهم في اجتماعات الإدارة المدرسية عن طريق ممثلين ينتخبون بطريقة دورية من بينهم.

ماذا نفعل لتعديل السلوك العدواني للأطفال؟

ماذا تفعل الأسرة وماذا تفعل المدرسة معها إذا ما لاحظت ميل الطفل للسلوك العدواني؟ ــ هل يلجأ المحيطون بالطفل إلى تكرار الشكوى على مسمع من الطفل من أنه ذو ميول عدوانية؟ هل يكون الملاذ هو أن نقف بالمرصاد لأي سلوك عدواني يأتي به الطفل لنقمعه ونوقع به العقاب؟ هل يشهر بالطفل بين الأقارب والأصدقاء على أنه طفل عدواني؟

من المؤكد أن، سائر هذه الأساليب سوف تأتي على الأغلب بنتائج عكسية، فقد يتمادى الطفل في عدوانيته على الآخرين باعتبار أن ذلك يجلب له شيئا من الشهرة والذيوع يعوض به عن إخفاق في جوانب أخرى من حياته، ومن المؤكد أيضا أن هناك نهجا علميا كشفت عنه التجارب العملية والملاحظة والدراسات التي قام بها كثير من العلماء على مدى سنين طويلة خلت، وإن كان بعض تلك التجارب قد ركز على العدوان في مخلوقات أخرى غير الإنسان بغرض الكشف عن العوامل المثيرة للسلوك العدواني وعن السبل التي يمكن أن تؤدي إلى كف ووقف الاستجابات العدوانية التي كانت تستثار في تلك المخلوقات (من الحيوانات كالفئران والقردة وغيرها) وكذلك محاولة أولئك العلماء التعرف على الطرق التي يمكن بها إحداث تغيرات وقتية في الاستجابة للمثيرات المحركة للسلوك العدواني

ولو كان من تلك الطرق استخدام العقاقير الطبية وكذلك محاولة أولئك العلماء تعديل الحالة الأساسية للعدوان[1] .

وقد تبلورت نتائج مثل تلك الأبحاث في إمكان تعديل السلوك العدواني للحيوان (أو الإنسان) بعدة سبل منها:

- إحداث تغيير في العوامل البيئية المحيطة بالكائن الحي Environmental Factors.
- إحداث تغيير في العوامل المتضمنة في المواقف التي تثير العدوان في الكائن الحي: Situational Factors.
- إحداث تغيير في الحالة الفزيولوجية للكائن الحي: Physiological Condition.
- إحداث تغيير في الحالة النفسية للكائن الحي: Psychological Condition.

وسنحاول فيما يلي بسط ما يمكن اتخاذه من إجراءات في هذه الجوانب بالنسبة لسلوك العدوان لدى الأطفال..

١- إدخال التعديلات على الظروف البيئية المحيطة بالطفل:

وتشمل هذه الظروف أسلوب المعاملة المنزلية والمدرسية ــ فقد يكون هذا الأسلوب قائما على القسوة الزائدة على الطفل أو إهمال حاجاته وعدم الاستجابة لمطالبه الأساسية، أو ترك الحرية

(١) B. L. Welch: Symposium Summary, P. 365 Aggressive Behavior, Proceedings of the International Symposium as the biology of Aggressive Behavior, Excrepta Medica Foundation, 1968.

الكاملة له في التصرف فيما يعرض له من مشكلات دون رقابة أو نصح أو توجيه، أو الخضوع لتهديداته والاستجابة لكل مطالبه قلقا على صحته أو خوفا من نفوره من البيت أو المدرسة. ولربما كان الفشل الأسري في إقامة علاقة سليمة بين الزوجين سببا في افتقاد الطفل للنموذج السليم في العلاقات، فهو يرى الأب والأم في صراع دائم، وقد يصل الأمر بينهما إلى تبادل المشاعر العدوانية أو العدوان الصريح أما الطفل، وقد ينحاز الطفل إلى أحد الوالدين ضد الآخر.. ومن ثم كان لابد من إدخال التعديل المطلوب على تلك الظروف بتوعية الأبوين بالمخاطر التي تترتب على الوضع الأسري القائم وتبصيرهما بالمنهج السليم لتربية الطفل ومتابعة التحسن الذي يجري على الوضع العام للعلاقات في البيت.. وإلا نزع الطفل من الأسرة وعهد به إلى مؤسسة خاصة برعاية الأطفال لعدم أهلية الأبوين للتربية؛ حتى يتوفر له المناخ السليم للتنشئة الاجتماعية الصحيحة.

٢- إدخال تعديلات على العوامل المتضمنة في المواقف التي تتضمن المشكلات اليومية للطفل:

وعلى سبيل المثال هناك مواقف تتطلب توجيه الطفل لتصحيح سلوكياته فبدلا من أن تترك هذه المواقف لأحد الأبوين ممن تتسم استجاباته بالعنف والقسوة يمكن أن يتم الاتفاق بين الأبوين علي أن تترك المحاسبة في مثل تلك المواقف لأكثرهما هدوءا وتسامحا، وبدلا من أن يوجه اللوم إلى الطفل على الملأ من الأخوة والأقارب

يمكن أن يتم ذلك في مكان خاص لا يضم سوى الطفل ومن يتولى مسؤولية توجيهه، وبدلا من أن يعطى المعلم نفسه الحـــق فـــي توبيخ الطفل عند عدم قيامه بأداء الواجب يمكن أن يعـــهد بتلــك المشكلة إلى الأخصائي الاجتماعي في المدرسة، كذلك يمكـــن أن يتم الاتفاق بين أعضاء الأسرة على إسناد مسؤوليات توجيه الطفل إلى أحد الحكماء في الأسرة.

٣- محاولة ضبط المؤثرات البيئية التي قد يكون لـــها انعكــاس علـــى التغيرات الفيسيولوجية للطفل:

وذلك بتنظيم أوقات الطفل والموازنة بين الساعات المخصصة للنوم والتريض وإجراء الفحص الطبي الشامل للطفل والاســـتفادة من الاستشارات الطبية وتنظيم الوجبات الغذائية على أسس صحية وتوفير المخدع المريح والإضاءة والتهويـــة المناســبة وحجـــرة الاستذكار الخاصة وإعطاء قـــدر واف مـــن العنايـــة للأنشطـــة الترويحية والرحلات الخلوية، وعدم إرهـــاق الطفـــل بتكليفـــه بأعمال إضافية أو واجبات منزلية تزيد على طاقته.

٤- إدخال تعديلات على الحالة النفسية للطفل:

وذلك بالعمل على تخفيف الضغوط التي يعاني منها الطفل فلا يعقل أن يواجه الطفل هذه الضغوط من البيـــت ومـــن المدرســـة ويحرم الاندماج في جماعة الرفاق بل ينبغي العمل على تعويـــض الطفل بظروف أفضل خـــارج البيـــت. فـــالخبرات الطيبـــة فـــي

المدرسة يمكن أن تساعد الأطفال عندما تصادفهم المتاعب في البيت، كما قد يكون للمشاركة في النادي أو في غرفة رياضة أو حتى فرصة الانضمام لصحبة طبية من أطفال نفس السن أثر طيب في تخفيف الضغوط التي يعاني منها الطفل[1] .

وليكن واضحا لنا باستمرار أنه من خير الطرق التي يمكن للكبار انتهاجها لمساعدة الأطفال في هذا الشأن هي أن يعلموهم الفرق بين المشاعر العدائية باعتبارها انفعالا طبيعيا لا ينبغي للأطفال أن يستشعروا بسببه الإثم ــ وبين السلوك العدواني (الذي ينبغي فرض الحدود عليه) ــ ذلك أنه من اليسير على الأطفال إذ يحاولون تحقيق المعايير التي يفرضها مجتمع الكبار أن يسيئوا فهم ما ينتظره منهم الكبار، فقد يتوجسون خيفة من أن يلاموا على مشاعرهم قدر ما يلامون على أفعالهم.

إننا لا نستطيع استئصال العدوان من نفوس الأطفال بإنكارنا وجود العدوان في تلك النفوس، ولكننا نستطيع أن نساعدهم على تعلم مقاومة هذا الانفعال حتى لا يصبح من الشدة بحيث يعجزون ونعجز معهم عن التحكم فيه[1] .

(1) M. Rutter: Family, Area & School Intherces - Ameliorating Factors (See L. A. Hersov & M. Berger (1978) : Aggression & Anti - Social Behavior P. 107

(1) سيبيل اسكالونا; عدوان الأطفال، ترجمة: عبدالمنعم المليجي، مصدر سابق، ص ١٦-١٧.

ولا مناص من أن يشعر الطفل بالغضب بين الفينة والفينة، بيد أنه يستطيع الامتناع عن تصريف هذا الشعور دون حاجة لضغط خارجي. وإن مهمتنا كآباء ومربين هي:

- أن نتقبل المشاعر العدائية بوصفها جزءا طبيعيا من حياة الطفل.
- أن نساعد الطفل على أن يعتاد التحكم في دوافعه العدائية.

دور الأسرة في التعامل مع مشكلة السلوك العدواني للأطفال

تلعب الأسرة دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية، وفي إطار هذه العملية يمكن للأسرة أن تقوم بدور هام في معالجة السلوك العدواني ويتبلور ذلك في النقاط التالية:

١) توجه الأسرة حياة الطفل لإكسابه المعرفة فيما يتعلق بالمواقف التي يجب أن يثور فيها ليحافظ على نفسه ويدافع عنها والمواقف التي يجب أن يتجنبها والمواقف التي يجب ألا يبدي فيها سلوكا عدوانيا.

٢) توجه الأسرة الطفل ليجد مسلكا لتفريغ الشحنة العدوانية لديه حتى يحول ذلك دون تراكمها ومثال ذلك الألعاب المختلفة للأطفال في إطار التوجيه والمراقبة.

٣) تعمل الأسرة من خلال التنشئة الاجتماعية على تجنب إثارة الاستجابة العدوانية لطاقة كامنة حتى لا تتحول إلى حركة عدوانية الطفل[١].

٤) مراقبة سلوك الأطفال وتوجيههم عند ظهور بوادر عدوانية[٢].

٥) تعمل الأسرة من خلال التنشئة الاجتماعية على تجنب الطفل مواجهة المثيرات التي تؤدي إلى العدوان.

٦) ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية التي توجه سلوك الأطفال نحو التخلص من الميول العدوانية والذي ينعكس على سلوكهم في الحياة[٣].

دور المدرسة في التعامل مع السلوك العدواني للأطفال:

تلعب المدرسة بما تضمهم من المعلمين والأخصائيين الاجتماعيين دورا هاما في تخفيف حدة السلوك العدواني والتحكم فيه ـ ويتبلور ذلك في الخطوات التي يقوم بها كل منهم فيما يلي:

١) أن يقوم المعلمون بتقدير الصفات الشخصية الطيبة لدى الأطفال والإشادة بها.

---

(١) فؤاد البهي السيد (١٩٨٠): علم النفس الاجتماعي ــ دار الفكر العربي، القاهرة ط٢ ص ١٨٥-١٨٦.

(٢) Edleson,I. (1981): Teaching Children To Resolve Conflict, Yullford Press,NewYork, P. 486

(٣) Edleson,g.:Ibid P.496

٢) إتاحة الفرص للتلاميذ الذين يتميزون بالسلوك العدواني للتعبير عن مشاعرهم من خلال الأنشطة التربوية الاجتماعية والرياضية، ويتعاون في القيام بهذا الدور كل من المعلمين والأخصائيين الاجتماعيين بغرض التنفيس عن المشاعر العدوانية لهؤلاء الأطفال والتقليل من حدتها ومن آثارها.

٣) ابتعاد المعلمين عن المواقف التي تثير السلوك العدواني لدى الأطفال في الفصل[١].

٤) اتصال الأخصائيين الاجتماعيين بأولياء أمور التلاميذ ذوي السلوك العدواني للمساهمة العدواني للمساهمة في وضع خطة مشتركة لمساعدة هؤلاء التلاميذ للتخلص من مظاهر السلوك العدواني الذي يتسمون به في البيت أو في المدرسة[٢].

دور المحيطين بالطفل والمتعاملين معه:

يفترض أن يقوم بهذا الدور كل من يحيط بالطفل أو يتعامل معه في مختلف المواقف اليومية، ويتضمن ذلك:

---

(١) جريترود ديسكول: مرجع سابق ص ٩٩-١٠١.

(٢) سعد جلال وآخرون (١٩٨٨): أضواء على الثقافة والاستشارات ــ معهد التربية الأسرية، الاسكندرية ص ٤٥-٤٦.

١) معايشة الطفل لمشكلاته وحاجته المتكررة للعمل على حلها أو إشباع حاجاته بالأسلوب السليم الذي يتناسب مع مرحلته العمرية[١] .

٢) السماح للطفل بالحرية وحرية الحركة.

٣) عدم توجيه الإهانات إلى الطفل أو السخرية من سلوكه أو طريقة تفكيره.

٤) التعامل مع الطفل بأسلوب الحزم والحكمة والتعقل دون قسوة.

٥) عدم التفرقة في المعاملة بين الأطفال.

٦) عدم القيام بعقد مقارنات بين الطفل وغيره حتى لا يثير ذلك الغيرة لديه.

٧) ضرورة تعويد الطفل احترام ملكيته الخاصة وملكية الآخرين.

٨) استخدام القدوة في المواقف المختلفة لتعلم ضبط الانفعال[٢].

٩) شغل وقت فراغ الطفل بالألعاب والأنشطة الجماعية المجدية والمفيدة مع مراعاة ميوله.

١٠) تشجيع قيام جماعات الأطفال تحت الإشراف والتوجيه وتنمية روح الولاء والانتماء لديهم.

---

(١) Kuppswammy,B.(1948): Child Behavior & Development, New Delhy vani - education book P. 81

(٢) سعد جلال وآخرون: مرجع سابق، ص ٤٦-٤٧.

١١) مراقبة سلوك الأطفال دون إشعارهم بذلك مع توجيههم التوجيه السليم في التعامل مع الأقران[١] .

دور الهيئات والمؤسسات العاملة في مجال الطفولة:

١) حصر الأطفال ذوي السلوك العدواني ووضعهم تحت المراقبة والتوجيه.

٢) دراسة الأسباب الحقيقية للسلوك العدواني في كل حالة.

٣) مواجهة السلوك العدواني من أساسه بالعلاج وليس الاقتصار على علاج مظاهره فقط.

٤) تدعيم الربط بين أسرة الطفل والمؤسسة لكي يكون العلاج مفيدا.

٥) العمل على تتبع الأطفال مع ذويهم بعد معالجتهم للتخلص من أنماط السلوك العدواني نهائيا.

٦) توفير فرص لشغل أوقات الفراغ للأطفال بما يسمح بإفراغ شحناتهم الانفعالية وتوظيفها إيجابيا وكذلك بما لا يسمح بعودة ظهور أنماط السلوك العدواني مرة أخرى[٢] .

---

(١) Kuppswamy B. Ibid, P. 79-80

(٢) P. Merrell, M. M. (1964): You & Your Child, Field Enterprises Rducational Corporation, Chicago 32-33.

موقف الإسلام من العدوان بشكل عام

الإسلام دين السلام والمحبة والإخاء، وهو يرفــض العــدوان بجميع صوره، والقرآن الكريم كتاب الله المنزل على رسوله يحذر من العدوان حيث يقول المولى عز وجل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا القلائد، ولا آميــن البيــت الحرام يبتغــون فضلا من ربهم ورضوانا وإذا حللتم فاصطـــادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عـــن المســجد الحـــرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب** ﴾ (الآية ٢ المائدة)، ويقول سبحانـــه: ﴿ **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقـــاتلونكم ولا تعتـــدوا إن الله لا يحب المعتدين**﴾ (الآية ١٩٠ البقرة).

ورغم أن الإسلام قد أباح الرد على العدوان بمثله حيث يقـــول جل وعلا: ﴿ **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مـــا اعتـــدى عليكم به** ﴾ (الآية ١٩٤ البقرة)، فإن الآيات التي تحض على العفـــو وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة حيث يقـــول المولـــى عزوجل: ﴿ **وأن تعفو اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضـــل عليكـــم** ﴾ (الآية ٢٣٧ البقرة)، ويقول تعالى : ﴿ **وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفـــور رحيـــم** ﴾ (الآيـــة ١٤ التغـــابن)، ويقـــول ســـبحانه: ﴿**والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس**﴾ (الآية ١٣٤ آل عمران).

ويزخر الحديث الشريف بالأحاديث التي تحرم العدوان على النفس أو المال أو العرض، فقد جاء في خطبة الوداع للرسول ﷺ قوله: "أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الشارب وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن". رواه البخاري.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده، ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما ينل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم الله عز وجل". رواه مسلم.

وقد نبه الرسول ﷺ إلى نبذ الحسد والبغضاء والتدابر والتناجش والخذلان والتحضير والتنافس غير الشريف في عمليات البيع والشراء مما يمكن أن نطلق عليه بلغة علم النفس الحديث (المشاعر العدوانية أو العدائية) فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: "لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره. التقوى ههنا (ويشير إلى صدره ثلاث مرات). بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه

المسلم. كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضـــه". رواه مسلم.

ويجمع حديث أبي هريرة نماذج من العدوان تتمثل في الشتـــم والقذف وأكل مال الغير وسفك دماء الآخريـــن حيـــث يدمغـــها رسول الله ﷺ بأنها الإفلاس أمام الله تعالى يوم القيامة وضياع كل ما قدم المرء من صلاة وصيام وزكاة، بل ويكال عليه من خطايـــا من وقع عليهم عدوانه حتى يطرح في النار حيث يروي أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامـــة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مـــال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته فإن فنيـــت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخـــذ من خطاياهم فطرحت عليـــه ثم طرح في النار." رواه مسلم.

ولما كانت تلك الآيات الكريمة وهذه الأحاديث الشريفة تحـــدد في وضوح إطار القيم الإسلاميـــة التي تحكم المجتمـــع المســلم، فإنها ولا شك ترسم النهج التربوي السليم الذي يحـــرص الآبـــاء والمعلمون والمربون في المجتمع المسلم على تربية الناشئـــة عليه حفاظـــا على كيان ذلك المجتمع وحرصا على بقائه واســـتمراره لأن البقاء الحقيقي للإسلام ليس بقاء الأفراد وإنما هو بقاء القيـــم والمبادئ والأحكام التي يقرها الدين.

فالعدوان من الكبار أمر منهي عنه ويقود المعتدي إلى النـــار، لذلك فإن المسلم البالغ الراشد لا يعتدي؛ لأنه يستمع إلى تعاليم دينه ويعمل بها، وهو من باب أولى أن ينقلها كذلك إلى أبنائه وأحفـــاده وإخوته ومن يلي أمرهم فيربيهم عليها، وهـــو فـــي ذات الوقــت يدعــو إلى قيم العفو والتسامح والحب ويدعمها.

والصغير الناشيء في المجتمع المسلم يحفـــظ القـــرآن ويعلـــم الأحاديث ويلقن من الأبوين باستمرار الدعوة إلى التسامح وحـــب الآخرين والتغاضي عن هفواتهم وتقديم العـــون والمســـاعدة إلـــى التسامح وحب الآخرين والتغاضي عن هفواتـــهم وتقديـــم العـــون والمساعدة إليهم بل والعمل على تعليمهم الحب وإرشـــادهم إلـــى الخير، وهو يردد منذ صغره آيات تدعو إلى سمو الخلق وتمنـــي الخير للآخرين: ﴿ **قل أعوذ برب الفلق * من شر مـــا خلـــق * ومن شر غاسق إذا وقب * ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾ (سورة الفلق).

ويردد كذلك أحاديث شريفة مثل: "لا يؤمن أحدكم حتى يحـــب لأخيه ما يحب لنفسه" رواه البخاري ومسلم.

ومثل: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثـــل الجســـد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالســـهر والحمـــى" رواه مسلم.

وللإسلام منهاج واضح في تعليم النـــاشيء مراعـــاة حقـــوق الوالدين واحترامها، ينشأ عليه الناشيء فيعرف أن عليه واجبـــات

يفرضها الدين نحو الآخرين باحترام حقوقهم وعدم التجرؤ على العدوان على تلك الحقوق، وهو يبدأ بتفصيل حقوق الأبوين ثم حقوق الأرحام وحقوق الجيران وحق الرفقة الصالحة في الجليس الصالح والصديق الصادق، روى أبو داود والترمذي عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال: " لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي ".

وروى ابن عساكر عن رسول الله ﷺ قوله: " إياك وقرين السوء فإنك به تعرف ".

وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: " لا يأخذ أحدكم متاع أخيه لاعبا ولا جادا " .

وهكذا ينهي الحديث عن العدوان ولو من باب المزاح.

وواجب الأسرة المسلمة أن تنشيء صغيرها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى مسلم عن رسول الله ﷺ قوله: " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان ".

الإسلام وحماية الأطفال من الانحراف إلى العدوان

إذا كان العلم الحديث قد توصل إلى أن العديد من أنماط السلوك العدواني الذي يصدر عن الأطفال يرجع في منشئه إلى افتقاد الناشيء للرعاية الأسرية الحانية والعلاقات الوالدية المستقرة ووقوع الشجار المستمر بين الأبوين وفقدان الاحترام المتبادل بينهما مما يسمح للصغار بامتصاص وتقليد الكثير من المشاعر العدوانية التي تطغى على العلاقة بين الأبوين وتنتقل بطريقة عفوية إلى الصغار فيقلدونها بالشجار المستمر والمنازعة والمشاكسة والعدوان بصورة المختلفة فيما بينهم، فإن الإسلام قد كرس قدرا كبيرا من عنايته إلى أهمية العلاقات الطيبة بين الزوجين ليجد كل منهما في الآخر سكنه النفسي وسعادته الزوجيه ليتوفر من رواء ذلك الجو الصالح لتربية الأبناء، قال تعالى: ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** ﴾ (الآية ٢١ الروم)، لذلك أوصى الله عز وجل في كتابه الحكيم الأزواج بحسن العشرة حين قال: ﴿ **وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** ﴾ (الآية ١٨ النساء).

وإذا كان العدوان من وجهة نظرعلم النفس يرجع في حالات كثيرة منه إلى (الإحباط) الذي يعانيه الناشيء نتيجة لحرمانه من

تحقيق حاجاته الجسمية والنفسية؛ لأن الإسلام ينبه الآباء إلـــى أن الأبناء ثروة ليس مثلها ثروة، يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ (الآية ٤٦ الكهف).

ويذكر في أكثر من موضع بقيمة الأبناء حيث يقـــول تعـــالى: ﴿وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا﴾ (الآية ٦ الإسراء).

ويوصي الإسلام الآباء بالرحمة والمحبة للأبناء، وبالعدل بينهم فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: أتقبلون صبيانكم فما نقبلهم؟ فقال النبـــي ﷺ: أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة".

وقد يؤثر الأب أو الأم ولده على نفسه رغم شدة حاجته إلى ما يؤثر به، فقد روى البخاري عن أنس بن مالك قوله: "جاءت إمرأة إلى عائشة رضي الله عنها، فأعطتها عائشة ثلاث تمرات، فـــأعطت كل صبي لها تمرة، وأمسكت لنفسها تمرة، فأكل الصبيان التمرتين ونظرا إلى أمهما، فعمدت الأم إلى التمرة فشقتها، فـــأعطت كـــل صبي نصف تمرة. فجاء النبي ﷺ، فأخبرته عائشة، فقـــال: ومـــا يعجبك من ذلك؟ لقد رحمها الله برحمة صبييها".

وعن العدل بين الأبناء حتى لا يستثار الحقـــد أو الضغينـــة أو العدوان بينهم نتيجة للتفرقة في المعاملـــة قـــال رســـول الله ﷺ: "اعدلوا بين أبنائكم" (وكررها ثلاثا).

وعن موقف الإسلام بعامة ممن يرتكب الخطأ عن جهل وعدم دراية – وهذا هو حال الأطفال في غالب الأمر فيما يرتكبون من أخطاء – نجد الرسول الكريم يعطي المثل الطيب في الرفق والأناة في التوجيه دون غضب أو انفعال في أكثر من موقف، ومن ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " بال أعرابي في المسجد، فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي ﷺ: "دعوه، وأريقوا على بوله سجلا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ". وروى مسلم عن جرير بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من يحرم الرفق يحرم الخير كله".

والإسلام يعتبر النبذ والتنابز باللسان وتحقير الغير والشماتة بالآخرين سلوكا عدوانيا ينبغي الابتعاد عنه، قال تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون** ﴾ (الآية ١١ الحجرات).

والرسول ﷺ قال: " لا تظهر الشماتة بأخيك، فيرحمه الله ويبتليك " رواه الترمذي.

ونهى الإسلام عن الحسد باعتباره عدوانا مضمرا ومظهرا من مظاهر العدوانية، روى أبو داود عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ

قال: " إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ".

وإذا كان انفعال الغضب هو الطاقة المحركة لكل سلوك عدواني، فإن الإسلام يحث على كظم الغيظ وتحويل الغضب إلى مسار آخر، وقال تعالى يمتدح الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس: ﴿ **الذين ينفقون أموالهم في اسراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** ﴾ (الآية ١٣٤ آل عمران).

وقال جل شأنه: ﴿ **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم** ﴾ (الآية ٣٤ فصلت).

وقال تعالى: ﴿ **وإذا ما غضبوا هم يغفرون** ﴾ (الآية ٣٧ الشورى).

وأخرج البخاري أن رجلا قال للنبي ﷺ: " أوصني! قال: لا تغضب فردد مرارا – قال لا تغضب ".

ويمتدح الحديث الشريف من يملك نفسه عند الغضب، فقد روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ما تعدون الصرعة فيكم؟ قالوا: الذي لا تصرعه الرجال. قال: ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب ".

والمنهج النبوي في تسكين الغضب يقوم على:

- تغيير الهيئة التي يكون عليها الإنسان: روى الإمام أحمد عن رسول الله ﷺ أنه قال: " إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب.. وإلا فليضطجع! ".
- اللجوء إلى الوضوء: أخرج أبو داود عن رسول الله ﷺ قوله: " الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ ".
- السكوت: روى الإمام أحمد عن رسول الله ﷺ أنه قال: " إذا غضب أحدكم فليسكت! ".
- العوذ بالله من الشيطان الرجيم: جاء في الصحيحين أنه أستب رجلان عند النبي ﷺ وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: " إني لأعلم لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد ".
- وحتى لا تتجه الطاقة الجسدية النشطة للناشيء إلى التخريب والعدوان فإن الإسلام يوجه الآباء والمربين إلى حث استثمار الطاقة البدنية للناشئة في الرياضة البدنية وألعاب القوى، ورد في الحديث الشريف الذي رواه مسلم أن رسول الله ﷺ قال: " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف". وعن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: " ارموا واركبوا، وأن ترموا خير من أن تركبوا ".

وروى أحمد وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: " سابقني رسول الله ﷺ فسبقته، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني فسبقني، فقال: هذه بتلك ".

وكتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الولاة يقول: (علموا أولادكم الرماية والسباحة ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثبا).

وروى أبو داود أن النبي ﷺ صارع (ركانة) فصرعه النبي ﷺ أكثر من مرة.

وأذن النبي ﷺ للحبشة أن يلعبوا بحرابهم في مسجده الشريف، وأذن لزوجته عائشة رضي الله عنها أن تنظر إليهم.

كذلك أحل الإسلام الصيد، قال تعالى: ﴿ **أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة، وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما** ﴾. ويكون الصيد بالآلات كالسهم والرمح كما يكون بالحيوان المعلم من الجوارح كالكلب والصقر.. وكلها رياضات تعتبر تنفيسا عن الطاقة الجسمية ، وعن المشاعر العدائية المكبوتة بطريقة مقبولة اجتماعيا ودينيا بما يتيح الفرص التمتع بالصحة النفسية السليمة بين الناشئة.

نصائح للآباء والمربين لتفادي تنمية السلوك العدواني لدى الطفل

- احترم ممتلكات الطفل الخاصة من اللعب والأدوات، ولا تأخذ منها شيئا دون إذنه، وردها إليه حين يطلبها منك، ولا تماطل في الاستجابة برد هذه اللعب أو الأدوات فور أن يطلب إليك ذلك.

- إذا وجدت أن الطفل يرتكب مخالفة ما كأن يحاول الوصول إلى إحدى الخزانات المرتفعة بالتسلق على الكراسي أو المناضد أو الجدران فوجهه برفق، وأفهمه ما يعرض نفسه له من أخطار، وما قد ينتج عن محاولته من إضرار بالتحف أو الأثاث، وعرفه أنه كان بوسعه أن يطلب منك أو من الكبار في الأسرة أن يساعدوه في الوصول إلى ما يريده إذا كان مما يحق له الحصول عليه، وأفهمه كذلك أن هناك أشياء لا تخصه وإنما تخص، غيره من أفراد الأسرة، وأنه يجب أن يسأل عما إذا كان يمكنه أن يحصل على هذه الأشياء أم لا؟ وهل يمكنه أن يحتفظ بها لنفسه أم عليه أن يردها لأصحابها؟

- لا تترك الفرصة للطفل ليشعر بأنك تسلك بطريقة عدوانية إزاءه، فلا تترك الغضب يستبد بك إزاء تصرفاته، فلا تسبه ولا تمتد يدك إليه بالعقاب البدني، ولا تأخذ ما بيده غضبا

حتى لو كان شيئا يخصك. وإنما كن منـــه باســتمرار فـــي موقف الرائد والمرشد والموجه والصديق الذي يحميه مـــن الوقوع في المشكلات.

- تسامح مع طفلك، واستجب لطلباته التي لا تكلفك الكثير، فقد يسألك: هل أنت بحاجة إلى ورقة معينة (بها صورة مثـــلا) أو قلم؟ أو ممحاة؟ أو صندوق خال؟ ولسوف يفرح الطفـــل كثيرا عندما يجد منك التسامح في مثل هذه الأشياء.. لأنـــه سوف يضمها إلى مقتنياته، ولأنه يشعر بذلك أن له مكانـــة خاصة لديك، ولسوف يساعده ذلك مســـتقبلا علـــى تقبـــل نصحك وإرشادك وتوجيهك.
- اعدل بين الأخوة (ذكورا وإناثا) في المعاملـــة، ولا تـــترك فرصة لكي يشعر أحدهم بأنه يعامل معاملة أدنى من غيره، وإذا اختصصت أحدهم بعطية فأعط الآخرين مثلها أو مـــا يوازيها حتى لا تترك الفرصة لتولد المشـــاعر العدوانيـــة لديهم.

وقد تجد أن أحد الأبناء أو البنات يصر على أن تكون لـــه أفضلية خاصة، ويمكنك أن تعوضه عـــن ذلـــك بترضيـــة عاطفية خاصـــة بإشعاره بأنه الأكبر أو بأنه الأقرب إليـــك أو بتكليفه في المرات القادمة بأن يقوم هو بالتوزيع بشـــرط أن يعدل بين إخوته.

❁ تجنب تحقير طفلك أو ذكر معايبه أمام الآخرين، وأشعره بأنه طفل عادي فيه جوانب كثيرة للخير.. وإذا كنت تشكو من سلوك خاص له في بعض المواقف.. فناقش هذا السلوك بينك وبينه في سرية خاصة، واجعله يعاهدك على أن يبذل جهده للتخلص من السلوك الذي تشكو منه.

ولا تجعل تصرفات طفلك محورا للحديث العلني في جلسة عائلية، لأن ذلك قد يزيد من شعوره بالنقص، وربما أدى به بعد ذلك إلى الأنطواء أو إلى السلوك العدواني للتعويض عما يحس به من قصور.

❁ في حالة وقوع شجار بين طفلك وغيره من أطفال الجيران أو أطفال الصف الدراسي بالمدرسة.. بل وفي حالة وقوع العدوان بالفعل على طفلك أوعلى ما يمتلكه من أدوات، لا تضخم المشكلة! ولا تتخذ منها بابا لتدخل باقي أفراد الأسرة كالأم أو الأخوة مثلا بالغضب والصياح والضجيج لما وقع لطفلك.. أو للمطالبة بإثارة المشكلة على مستوى كبير لتدخل أفراد كثيرين قد لا تدعو الحاجة إلى دخولهم في المشكلة.. وخذ المسألة ببساطة على أنها ظاهرة قد تحدث في أي مجتمع من المجتمعات.. ولا ينبغي أن يشحن الطفل ويشحن البيت معه بقدر زائد من المشاعر.

وتول بنفسك المشكلة مع رائد الفصل من المعلمين وبالتشاور مع الأخصائي الاجتماعي إن وجد، ومع والد

الطفل المعتدي إذا لزم الأمر على أن تظل معالجة الأمر في إطار وحدود إرساء الأسس التربوية السليمة التي تحكم العلاقات في الجو الدراسي: باعتذار المخطيء وبفرض التعويض اللازم إذا استحق الأمر ذلك.

- وفي المواقف التي يقع فيها العدوان من طفلك على الأطفال الآخرين أو على ممتلكاتهم ينبغي أن تبتعد تماما عن موقف التحيز لطفلك، وتشعره بخطورة العمل الذي قام به، وبما يمكن أن يؤدي إليه ذلك العمل من مساءلة أمام اللوائح المدرسية بل وأمام نظم المجتمع وقوانينه.

وينبغي أن يتخذ أفراد الأسرة جميعا بما في ذلك الأم والأخوة موقف الاستنكار الكامل لسلوك الطفل في مثل تلك الحالات، وإشعاره بما أصاب الجميع من ألم نتيجة لتصرفه، هذا إلى جانب سعي الأب لتهدئة الموقف لدى من وقع عليه الضرر بالاعتذار وبتقديم التعويض المناسب.

- وفي الحالات التي يقع فيها عدوان الطفل على نفسه كأن يلقي بنفسه على الأرض ويتمرغ في التراب أو ينخرط في البكاء الزائد والصياح وكذلك في الحالات التي يقع فيها عدوانه على ممتلكاته وأدواته كأن يرمي بها إلى الأرض بقوة ليكسرها أو يمزقها فينبغي أن تتخذ الأسرة موقف الهدوء الكامل والثبات مع تنبيه الطفل إلى عدم جدوى ما يقوم به من عمل: وعندما يعود إلى هدوئه واتزانه

تناقش معه المشكلة بـــهدوء ويتصـــير بـــالطرق الســـليمة للتصرف في المواقف المماثلة بأن يصرح بمشكلتـــــه فـــي هدوء إلى أحد الكبار في الأسرة.

❁ تجنب إثارة أو مناقشة الخلافات العائلية أمام طفلك، وناقش تلك الأمور بهدوء مع الطرف الآخر بعيـــدا عـــن مســـمع ومرأى الأطفال.

❁ جنب أطفالك مشاهدة أفلام العنف.

❁ وفر لطفلك الفرصة للتنفيس عن مشاعره العدوانية المكبوتة من خلال اشراكه في الأنشطة الرياضية الجماعية، ولا تقف عقبة دائما في منعه من ممارسة نشاطه العضلي الحر.

قائمة المراجع

أ- المراجع العربية:

١- أحمد عزت راجح (١٩٧٦): أصول علم النفس، دار القلم، بيروت.

٢- السيد رمضان (د.ت): مدخل في رعاية الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

٣- جرترود دريسكول (١٩٦٤): كيف نفهم سلوك الأطفال، ترجمة: رشدي فام، دار النهضة العربية، القاهرة.

٤- سعد جلال (١٩٨٦): مشكلات الصحة النفسية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.

٥- سيبيل اسكالونا (١٩٦١): عدوان الأطفال، ترجمة: عبدالمنعم المليجي، سلسلة كيف نفهم الأطفال (دراسات سيكلوجية ١٩) النهضة المصرية.

٦- صباح حنا ويوسف حنا (١٩٨٨): دراسات في سيكلوجية النمو، دار القلم، الكويت.

٧- طلعت منصور وآخرون (١٩٧٨): أسس علم النفس العام، الأنجلو المصرية، القاهرة.

٨- عبد الله سليمان إبراهيم، محمد نبيل عبد الحميد: العدوانية وعلاقتها بموضع الضبط وتقدير الذات، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب (إبريل ـ يونيو ١٩٩٤).

٩- عبد الله ناصح علوان(د.ت): تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، حلب وبيروت ط٣ .

١٠- فؤاد البهي السيد (١٩٨٠): علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة ط٢

١١- محمد جميل محمد يوسف منصور (١٩٨١): قراءات في مشكلات الطفولة، دار تهامه للنشر والتوزيع، الرياض.

١٢- محمد عبد المؤمن حسن (د.ت): مشكلات الصحة النفسية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.

١٣- محمد عثمان نجاتي (١٩٨٧): القرآن وعلم النفس، دار الشروق، بيروت ط١.

١٤ محمد مصطفى الشعبيني (١٩٩٢): مقالات في علم النفس، النهضة المصرية، القاهرة.

١٥- مصطفى فهمي (١٩٥٥): علم النفس أصوله وتطبيقاته، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٦- ملاك جرجس (د.ت): الغضب والعناد والميل إلى التشاجر عند الأطفال وطرق العلاج، الكتاب الخامس من سلسلة مشاكل الصحة النفسية للأطفال وعلاجها)، مكتبة المحبة بالفجالة.

١٧- ميشيل أرجايل (١٩٨٢): علم النفس ومشكلات الحياة اليومية، ترجمة: عبد الستار إبراهيم، مكتبة مدبولي، القاهرة.

١٨- نعيم الرفاعي (١٩٦٠): الصحة النفسية (دراسة في سيكلوجية التكييف)، جامعة دمشق ط ٧.

ب ـ المراجع الأجنبية:

19- B. L. Welch: Symposium Summary [See: Aggressive Behaviour, Proceedings of The International Symposium on The Biology of Aggressive Behaviour- Excepta Medicg Fowrdation, 1968].

20- Edleson, I. (1981): Teaching Children To Resolve Conflict, Yuilford Press, NewYork.

21- kuppswamy, (1948): Child Behaviour & Development, New Delhy vani education book.

22- L. A. Hersov & M. Berger (Editors) (1978): Aggression & Anti-Social Behaviour, Pergamon Press.

23- 23- Merrell, M. M. (1964): You & Your Child, Field Enterprises Educational Corporation, Chicago.

ISPN 1-330-20-9960
97040306000152